ما بعد الحداثة وتجلياتها في النقد العربي الحديث

جمانة طه و«تهويمات بلون الشجر»

الثقافة وبناء الذات

التراث وحديث الألوان

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1830» الأحد 2023/8/13م - 26 محرم 1445هـ — 200 ل.س

لوحة للفنان التشكيلي محمد حمام

لوحة للفنان التشكيلي عرفان حمدي

الافتتاحية

الأسبوع الأدبي

كتبها: د. محمد الحوراني

حتّى لا نَخُونَ تاريخَنا ودماءَ شهدائنا

يحقُّ لأبناء الشَّعب العربيّ السُّوريّ أن يفخَروا بأنّهم الأكثرُ قُدرةً على إفشال المشاريع التي تستهدفُ الأمّةَ، والأكثرُ تمسُّكاً بالثوابت والمبادئ، إلى جانب ثُلّة من الشُّرفاء من أبناء الأمّة القابضينَ على جمر مبادئهم الوطنية ..الرافضينَ كُلَّ المُحاولاتِ الرامية إلى التطبيع مع الكيان الصهيونيّ، وهُنا يُمكِنُنا أن نقولَ:

إنّ أخطرَ ما تتعرّضُ لهُ القضيّةُ الفلسطينيةُ خاصّة، وقضيّةُ الصّراع العربيّ - الصهيونيّ عامّة، هو المُشاركةُ في قتلِ هذه القضيّةِ وتصفيةِ دمِها الطاهر بأيدي بعضِ أبناء الأمّة، سواء أكانَ هؤلاء من المُتآمرينَ عليها والمُنخرطينَ في المشروع الصهيونيّ، أم كانوا من أصحابِ القلوب الطيّبة من المُساهمينَ في دفنِ قضيّتهم المركزيّة، وهم يَحْسَبُونَ أنّهُم يُحسنُونَ صُنعاً.

نعم، إنّهُ لَمِنَ المُؤسفِ حقّاً أن نُسهِمَ في استقبالِ بعضِ المُطبّعينَ ودُعاةِ التطبيعِ مع الكيانِ الصهيونيّ المُحتلّ، بينما يُمعِنُ هذا الكيانُ تقتيلاً وتشريداً وهَدْماً لمنازلِ أهلنا الفلسطينيين، معَ استباحتِهِ حُرْمَةَ بلدهم والاعتداءِ عليه، في مُحاولةٍ منهُ للنَّيل من إرادة الشعبِ المُقاوم الأصيل الذي أفشلَ مُحاولاتِ العدوِّ ومُرتزقَتِهِ كُلَّها للنَّيل من كرامةِ بلدِه واستقلاله، بعدَ كُلِّ الدَّمارِ الإنسانيِّ والعمرانيِّ والاجتماعيّ الكبير الذي هشَّمَ الجسدَ العربيّ، وجعلَهُ ضعيفاً وغيرَ قادرٍ على مُواجهةِ المُحتلِّ الصهيونيّ.

وعلى الرغم من الوسائلِ القمعيّة جميعِها التي استخدمَها المُحتلُّ الصهيونيّ، مُتمثّلةً بوسائلِ الإبادة الجماعيّة، واتّباعِ سياسةِ الأرضِ المحروقة، وهَدْمِ البيوتِ على رؤوسِ ساكنيها، فإنَّ شعبَنا العربيَّ الفلسطينيَّ لا يزالُ يُقاومُ الهمجيّةَ الصهيونيّة بصَدْرِه العاري إلّا منْ إيمانِه بعدالةِ قضيّتِه ويقينِه بالنَّصْرِ الأكيد، وهو الإيمانُ الذي دفعَ الخُلَّصَ من أبناء الأمّة إلى إفشالِ المشروعِ الصهيونيّ بنُسخَتِهِ الجديدة المُتمثّلة بما أُطلِقَ عليه كَذِباً وبُهتاناً "الربيعِ العربيّ"، وهو مشروعٌ كانَ يهدفُ إلى تمكينِ الصهيونيِّ من رقابِ الدُّوَلِ الرافضةِ إقامةَ أيِّ علاقةٍ معَ المُحتلِّ الصهيونيّ، والمُتمسّكةِ بخيارِ المُقاومة، وعلى رأسِها سورية، بل الرافضةِ وُجودَهُ أصلاً، والحريصةِ على اقتلاعِهِ من جسدِ الأمّة.

ولأنَّ الشُّرفاءَ من أبناءِ الأمّة يَرفُضُونَ خيانةَ دماءِ الشُّهداءِ والجرحى، ويَحْرصُونَ على التمسُّكِ بثوابتِ أمّتِهم، فقد كانوا الأكثرَ رفضاً لمُحاولاتِ التطبيعِ كُلِّها معَ المُحتلِّ الصهيونيّ، سواء أكانَ هذا التطبيعُ سياسيّاً أم اقتصاديّاً أم ثقافيّاً، لا، بل إنَّ رَفْضَهُمُ التطبيعَ الثقافيَّ كانَ الأشدَّ، وذلكَ حرصاً منهم على ثقافةِ الأمّةِ وتاريخِها ومُستقبلِها.

ولهذا، فلا غرابةَ أن تلتهبَ صفحاتُ مواقعِ التواصُلِ الاجتماعيّ، رَفْضاً واحتجاجاً على استقبالِ بعضِ الكُتّابِ والفنّانينَ من أصحابِ المواقفِ المُؤيّدةِ لإقامةِ علاقةٍ معَ المُحتلِّ الصهيونيّ ومُحاولاتِ أنْسَنَتِهِ وتقديمِه على أنّهُ من أبناءِ المنطقةِ أو شريكٍ لنا في الإنسانيّة، إيماناً بأنّهُ لا يحقُّ لأحدٍ دعوةُ أيِّ فنّانٍ أو كاتبٍ أو مُثقّفٍ مشبوهٍ أو رماديّ الموقف، ليكونَ حاضراً على أرضٍ قدّمتْ آلافَ الشُّهداء لتستمرَّ الحياةُ عليها، وهيَ التي تستحقُّ الدِّفاعَ عنها والتفانيَ من أجلِ استقلالِها وبقائِها حُرّةً كريمة.

وإذا كانَ التطبيعُ السياسيُّ يستهدفُ إقامةَ علاقاتٍ سياسيّةٍ ودبلوماسيّةٍ واقتصاديّةٍ معَ المُحتلِّ الصهيونيّ، فإنَّ التطبيعَ الثقافيَّ يستهدفُ تشويهَ الذّاكرةِ وكَيَّ الوعيِ العربيّ، من خلالِ مُحاولتِهِ النَّيلَ من الإبداعِ العربيّ في حُقولِه كُلِّها، ولا سيّما أنَّ الصّراعَ العربيَّ ضدَّ الصهيونيةِ وأهدافِها وأخطارِها على الوطنِ العربيّ، وكذلك مقاومةَ الأطماعِ الغربيّةِ في وطنِنا وثرواتِه، تَمثّلا في عناوينَ رئيسةٍ في إبداعِنا الأدبيِّ والفنّيّ من بُحوثٍ وشعرٍ وروايةٍ وقصّةٍ وموسيقا وأُغنياتٍ ومسرحٍ وغيرِه... فأيّ اتّجاهٍ ستَسلُكُهُ هذه الإبداعاتُ في ظلِّ التطبيعِ الثقافيِّ الذي يُحاولُ بعضُهم الترويجَ لهُ على نحوٍ أو آخرَ، وفي ظلِّ المُتغيّراتِ السياسيّة والاقتصاديّة، وتغيُّرِ المفاهيمِ والأفكارِ التي يُحاولُ بعضُهم الاشتغالَ عليها؟!

إنَّ سوريةَ بما قدّمَتْهُ من مواقفَ أصيلةٍ عَبْرَ تاريخِها، وبدماءِ شُهداءِ العزّةِ والكرامةِ من أبنائِها، تَرفُضُ أن يطأَ أرضَها، ولو زَحْفاً على جبينِه، كُلُّ مُتصَهْيِنٍ ومُطبِّعٍ، كاتباً كانَ أم فنّاناً أم سائحاً أم مُخلِّصاً من الفاقةِ التي يعيشُها أبناءُ هذا الشعبِ الذي لا يزالُ يُردّدُ معَ أجدادِه: "تموتُ الحُرَّةُ، ولا تأكلُ بثَدْيَيْها". لقد كانتْ سوريةُ بكُلِّ الوطنيّينَ من أبنائِها، كُتّاباً وأُدباءَ وفنّانينَ وإعلاميّين، وستبقى، القلعةَ الحصينةَ الرافضةَ أيَّ اختراقٍ منَ الأعداءِ وأدواتِهم، وسيبقى الشعبُ السوريُّ وفيّاً حتّى النُّخاعِ لدماءِ الشُّهداءِ وتاريخِهم الشّامخِ والأبيّ.

في ذكرى وفاته
عبد الوهاب البياتي.. تاريخ شعر
(٣ آب ١٩٩٩)

كتب: د. رحيم هادي الشمخي

إنه شاعر.. نعم.. إنه تاريخ شعر، نعم بداهة نرددها، ولا نمل تكرارها، فهو شاعر في الشعر وفي تأريخ الشعر وفي حاضر الشعر، كذلك في معارك الشعر.

وما أدراك ما معارك الشعر التي خاضها، ما بارز شاعر وقاتل في ميدان الشعر.. قدر ما فعل البياتي، لكم خاض معارك وتصدى لخصومات ولطالما خرج من أكثرها احتداماً وعنفاً أوفر عافية وعنفواناً، يتجدد في التوتر وينكمش في السكون لذلك ما رأى جيله ولا جيلنا ولا الأجيال التي تلته وتلتنا اندفاعاته ولا شهية كشهيته للمناكدة والمعاندة والصدام.

حين يواجه فهو يسير نحو هدفه لا شيء يحد من عنفه أو يتصدى لسهامه، مجافاته أبعد غوراً من مصافاته ضنين في إطراء أحد وإن فعل ذلك فمناكدة لثالث و(نغزة) لآخر يكتب شعراً ويخرج بعدها ليبارز.

لو ترك الأمر لشعره لكان الأمر أيسر عليه، لكنه والشعر يهجمان معاً، إنه يحب القتال ولربما القتال لذاته وإلا فلماذا يحارب العمالقة والصغار في آن واحد؟

إذا كان العمالقة يزاحمون القمة فلماذا الصغار؟ طيع فيه شاعر معارك إرضاءاته ليست يسيرة واستشارته هينة، ولكنه ليس ساذجاً في هذا وهو لا يستدرج لمعركة.. بل إنه ناشدها.. راغب فيها ما الذي يفعله البياتي بين قصيدتين؟ يستعدّ للجديدة طيعاً، ولكنه يعطي لدمه فورة ولانطلاقته وقوداً لتطغى عليه طباعه وعاداته المستحكمة فيخوض معركة، حينها يذهب إلى القصيدة تاركاً ضحيته أو ضحاياه (وهم يستحقون ذلك دوماً بحسب قناعاته وشروحاته) فزعين مدانين، اسمهم على كل لسان (ليس افتخاراً) فلقد أحالهم على موضوعات تندر لا يعرف أحد كيف أتقن البياتي تصريف وقائعها، فلقد صنع ذلك بتؤدة، بإتقان، بقدرة صائغ ومهارة متابع، إنه عارف بمعاركه، عارف بتفصيلاتها، عارف بنتائجها، فليس الفشل موجوداً في قاموسه، خارج هذا كله فهو الشاعر، حاضراً وماضياً، إنه البياتي، بكل ما له وما عليه (كيف أنجو من نتائج ما عليه!).

تأريخ شعري وأثر متمكن في بنية الشعر العربي وفي أقلام كثير من الشعراء.

يقول الشاعر البياتي:

كم شهدت هذه الأرض من حروب وكم من دماء سالت، وكم من الكائنات استندت عليها في لحظات ضعفها فاحتضنتها في حنو ورأفة؟

الأشجار والزهور والحيوانات والملوك والقصور الشاهقة والبائسون والأكواخ الخاوية، كلها أقامت هنا زمناً.. زهت وأينعت ثم فاجأها الفناء دون أن تحسب لنهايتها أي حساب فألقاها على الأرض مضرجة بالدماء فتلعق هذه الأرض البهية دماءها ثم تخفيها في أعماقها وتحفظ سرّ حياتها وموتها دون أن تبوح به لأحد.

الأرض هذه الأم المباركة بكل عظمتها وبهائها تجلس بحياء وتترك هذه القافلة الصغيرة تعبر على جلدها دون أن تعترضها، وفيها هذا الصبي الصغير يتلصص في أسرارها فلا تثور ولا تغضب.

«كنت في مملكتي وحيداً، أخترق السهول وأقطع الليل أستمع إلى وقع حوافر الدواب على حصى الأرض والرمال فتهتز من تحتي ثم تتماسك، فكأن القافلة كلها كائن واحد غريب وأنا رئته التي يتنفس منها، وأنا قلبه ورأسه ينبضان طوال الليل ثم يتوقفان عند بزوغ الفجر».

عند ذاك تختفي مخلوقات الليل مفسحة المجال لمخلوقات مملكة النهار فتهرب النجوم وتصمت الأرض وتنسحب كائنات كثيرة إلى جحورها في شقوق الأرض، فيتغير وجه العالم ويصير مألوفاً، مستهلكاً، شائعاً بفعل الضوء.

الثقافة وبناء الذات

كتب: عيد الدرويش

الثقافة ركيزة أساسية في بناء الذات، وهي من تحدد ماهيتها، ومستوى درجة وعيها، وتظهرها في أرقى صورة لها في تجلياتها في الحياة العامة والخاصة للفرد والمجتمع، ومن دون الثقافة يبقى الفرد حبيساً بين واقع يعيشه، وواقع يتعايش معه، وفي كلا الحالين بحاجة إلى دراية ووعي ينضج من خلال الثقافة، فالثقافة يكسبها الفرد من مصادر متعددة، وفي مقدمة هذه المصادر هي القراءة، والمثقف يجب ألا يكون قارئاً فقط فحسب، بل فاهماً أيضاً، والكثير من القراء أصبحوا وعاء للمعلومات، من دون خبرات اجتماعية في جميع العلوم الأخرى، وهذا لا يكفي بالاعتماد على لون واحد من القراءة، فالمثقف الحقيقي يمتلك القدرة على إخراج هذا المخزون على أرض الواقع، في صياغة جديدة مجبولة بتلك المعارف التي اكتسبها وعرفها، واكسبته القدرة على مواجهة الصعوبات والمعضلات في الحياة العامة والخاصة، وتظهر تجلياتها في وعي الذات، والدفاع عنها، فالثقافة هي من تدفع الذات للحضور في الفعل والممارسة، كما تسهم في تعميق الانتماء، وتدخل في مقومات هويتنا وخصوصيتنا المعرفية، والرافعة الثقافية هي من أغنت مفردات حضارتنا في عصور سالفة، وتبقى الذات مفهوماً غامضاً، ويتعذر على أي دارس الإلمام والإحاطة بكل جوانبها، أو الوصول لتعريف كامل أو قريب من ذلك، ومختلف استخدامات هذه الكلمة تدخل في تراكيب وتعابير ومصطلحات عديدة مثل" تحقيق الذات" والذات في علم النفس مرادف لمفردات "الشعور" والشخص الذي يقابل على هذا النحو بين الذات واللا ذات ليحدد جوانب الشخصية بوصفها العلاقة المباشرة مع العالم من خلال تعاملها مع الوسط المحيط، وتنضح بما اكتسبته من معايير وسلوكيات وقيم من هنا وهناك، وللذات دلالة مختلفة بوصفها تعالي الأنا، أو كلية الحياة النفسية، وتتيح للأنا أن تتحول إلى وعي كامل مع الآخرين، إنما هي الآخر والآخرين، وليس الأنا فقط ، فالتفرد لا يستبعد العالم بل يدمجه، والذات ليست ضرباً من "مثال الأنا" بل هي إخراج الكمون الإنساني من القوة إلى الفعل، وصولاً إلى تحقيق كامل للوجود الإنساني، وفي رأي "وليم جيمس" مفهوم الذات، هي امتثال معرفي للشخص بوساطة الفرد ذاته، والعلاقات مع الموجودات والأشياء التي تكون أكثر أهمية بالنسبة له" فقد ابتكر بعض الباحثين أيضاً مفهوماً أكثر خصوصية مثل "عاطفة الذات" و" قبول الذات" و" احترام الذات" ولاسيما اعتبار الذات هو مفهوم مشتق من مفهوم أدلر "عاطفة الدّونية" والفكرة الرومانسية، هي فكرة الإنسان الطبيعي وفكرة الذات الأصيلة، التي لم تشوهها الحضارة، كما نرى في البحوث الحديثة في الذات اتجاهاً طافحاً في الوعود، ومن وجهة نظر السيكولوجيا الدينامية، انتباههم إلى الذات - لا إلى الأنا المعنى الفرويدي- فيما يخص النرجسية، ويجدون إلهامهم في فكرة "جان بياجيه" بنشوء الذات النفسي، من حيث هي بنية معرفية، ويمكن اعتبار بعض الفاعليات أو أجزاء الفاعليات، كالسيادة على الذات، ومصدر الذات في الأطوار الأولى من النمو الإنساني، ومصدر وظيفتها أيضاً في المراحل اللاحقة، كما أن الذات تبحث عن التكيف لتحقيق التوازن النفسي، والتوافق مع العضوية والمحيط البيئي والاجتماعي، وتقتضي مجموعة من التبادلات التي لا تنقطع مع الجسم ووسطه في التأثير المزدوج للفرد، يتحدان باستمرار للمحافظة على حالة توازن مستقرة تحدد التكيف.

فيقول بياجيه: ثمة تكيّف عندما تتحول العضوية تبعاً للوسط، وعندما يكون لهذا التغير مفعولاً مفاده توازن التبادلات بين البيئة وهذه العضوية، وبفضل هذه المرونة، إنما يكون بوسع الوجود الحي أن يظل على وفاق مع بيئته، ويتجنب القوانين التي تعاكسه، ومن يفقد توازن ذاته سينعكس على شخصيته وعلى هويته" ولذلك تقاس الذات الجمعية للذات الفردية للمجموع، وتحمل عناصر مهمة في تشكيل الأمة، ووحدتها وديمومتها، والهوية هي المنطقة الوسطى بين الذات والشخصية، وإن بناء الهوية ينبغي أن يكون راسخ الجذور في الذات الجمعية، ليجعل الشخصية أقوى وأصلب، والمجتمعات التي تحمل ذاتاً وهوية، فإنها تفرض شخصيتها في الواقع، وتبرز مكونات ثقافتها وعلومها وذوات حامليها عبر التاريخ.

- وصفوة القول أن الذات هي حالة الوعي بمن حولك والعالم، وعندما يمتلك أبناء المجتمع تلك المعرفة، تصبح الذات أكثر وضوحاً ونضجاً، وأكثر تحديداً في اختيار المناسب من الأقوال والأفعال، ومن هنا نعرف وعي الذات والذات الواعية، فالذات العضوية بعواملها وتكاملها البيولوجي، تظل غير مكتملة ما لم يكتمل بذلك الوعي الذي يجعلها أكثر وضوحاً، وهي التي تجعله إما سعيداً، أو أكثر شقاوة، فالفرد مكوّن من مجموع ذوات، منها الذات العقلية، والذات النفسية، والذات العضوية، والذات الإلهية، فالفرد مكون من مجموع ذوات مكثفة، وتظهر له في كل موضع ذات، فنجد الفرد يحب أن يتمظهر في لباسه الأنيق أمام زملائه، وآخر يحب أن يلازم المعرفة فيجد ذاته فيها، وآخر أيضاً يريد أن يعرف العالم وتدفعه "الأنا" لتسيطر ذاته على ذلك المشهد، وتحقيق العبودية للآخرين، بينما يرى السيادة على أقرانه، هي الذات التي يراها ذلك الفرد الطموح، فالإنسان مسكون خارج ذاته التي يبحث عنها طوال حياته، ولا يوجد زمن محدد لتحقيق الذات، وغير ثابتة، وإنما ملازمة لذلك التطور، ولا يستطيع أن يعيش الفرد داخل ذاته، إنما دوماً هو خارج ذاته، ففي جلسة ما نجده يغرق بأمجاد الماضي، وبعد لحظات يعيش خارج ذاته في هيامه للمستقبل، ويُعد نفسه لتحقيق أمانيه، في هذه الحالة لا هو عاش اللحظة الحاضرة بشكل جيد، ولا هو استطاع أن يقبض على المستقبل الذي يحلم فيه، فالذات تعيش في ثلاثة أزمنة الماضي والحاضر والمستقبل، وكل إسهاب في أحدهما سيكون على حساب الزمنين الآخرين، إنها درجة وعي الذات التي تستمد من الثقافة معينها، وبهذه الثقافة والمعرفة تُصقل الذات ويترسخ الانتماء وتتجذر الهوية، وتجعلهم أكثر تماسكاً وتوازناً فيما بينهم لدى كل فرد أو مجتمع، لتحافظ الحضارات على خصوصيتها.

كتبها: د. خلدون صبح

فتى من عذرة

قال حدثني رجل من بني عذرة، قال: كان فينا فتى ظريف غزل، وكان كثيراً ما يتحدث إليه النساء، فهوى جارية من الحي، فراسلها فأظهرت له جفوة، فوقع مضنى مدنفاً، وظهر أمره، وتبينت دنفه، فلم يزل النساء من أهله وأهلها يكلمونها فيه حتى أجابته فصارت إليه عائدة ومسلمة، فلما نظر إليها تحدرت عيناه بالدموع وأنشأ يقول:

أريتك إن مرت عليك جنازتي

يلوح بها أيد طوال وشرع

أما تتبعين النعش حتى تسلمي

على رمس ميت في الحفيرة مودع

قال فبكت رحمة له، وقالت: ما ظننت أن الأمر بلغ بك هذا، فوالله لأساعدك، ولأداومن على وصلك، فهملت عيناه بالدموع وأنشأ يقول:

دنت وظلال الموت بيني وبينها

ومنت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم شهق شهقة، خرجت نفسه، فوقعت عليه تلثمه وتبكي، فرفعتها عنه مغشياً عليها، فما مكثت بعده إلا أياماً، حتى ماتت وفاضت روحها حزناً عليه.

وإذا أردنا أن نعلق بلاغياً نجد أن ظلال الموت كناية عن موصوف وهو ملك الموت فقد جاءت الحبيبة متأخرة وهو يلفظ آخر أنفاسه.

وقد سأل العبقري سعيد عقل في مقابلة تلفزيونية عما يميز الأدب العربي في ظاهرة من ظواهره عن الآداب الأخرى فأجاب: إن الأدب العربي فيه ظاهرة ليست في الآداب الأخرى وهي ظاهرة الأدب العذري فقد نجد قصة حب أو قصتين في الأدب الأوروبي أو العالمي ولكن لا نجد مدرسة كاملة تشبه مدرسة الأدب العذري بكل ما فيها من سمات وخصائص وهذا يعطي للأدب العربي ميزة خاصة وفريدة تميزه عن الآداب العالمية.

ما بعد الحداثة وتجلياتها في النقد العربي الحديث

كتب: عبدالحكيم مرزوق

نوقشت رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النقد العربي الحديث بعنوان ما بعد الحداثة وتجلياتها في النقد العربي الحديث في كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة دمشق تقدمت بها الطالبة آلاء دياب وترأس الجلسة الأستاذ الدكتور غسان السيد وتألفت لجنة الحكم من الدكاترة ماجدة حمود، رياض العوابدة، غسان السيد، أمل عيسى وقد نالت درجة الدكتوراه في نهاية المناقشة بدرجة 83 من مئة.

يقدّم البحث صورةً للنّقد العربي الحديث، يبدو فيها النقد مأزوماً كالثّقافة العربيّة التي هو تعبيرٌ عنها، وجزءٌ منها في آن، فقد كهل نقدنا حتّى هرم، فانعقد لسانه، وأصابه العجز، إذ أبهرته المناهج النّقديّة الغربيّة، وعجز عن محاورتها، فتبنّى مفاهيمها، وغلب عليه الاضطراب والارتجال والتهويل، والنّقد العربي المعاصر تحوّل إلى أشتات منهجية، تكاد تستعصي محاولة ردّها إلى منهج بعينه، قد يكون في هذا الحكم قسوةٌ جارحةٌ، إذ إنّ معارف النّقاد الواسعة محلُّ تقدير، لكنَّ كيفية توظيفها أمرٌ مشكوكٌ في جدارته.

فالمناهج الغربيّة لم تزد نقدنا إلا غموضاً وبلبلةً والتواءً، وأصبحنا أمام نقد أكثر غموضاً من الإبداع ذاته، فالنّقد العربيّ المعاصر تاه عن الدرب، وفقد بوصلته، وتحوّل إلى الاجترار، فالعودة إلى التراث كالاعتكاف إلى الآخر الغربي، والتعصب للقديم كإعلان الانقطاع إلى المعاصر، فكلاهما طمسٌ للذات الإبداعيّة وتعطيلٌ للممارسة النقديّة الخلّاقة.

حيث شهد النقد العربيّ في استقباله للمناهج النقديّة الغربيّة مدّاً وجزراً، فرضته اختلاف المرجعيّات المعرفيّة لهذه النظريّات وعدم ملاءَمة بعضها للسياق المعرفيّ العربيّ، فضلاً عن مدى صدق تبنّيها من جهة ومستوى إدراك النّقّاد العرب للمرتكزات الفلسفيّة القائمة عليها هذه النظريّات من جهة أخرى.

وتعرض البحث لأزمة النّقّاد العرب بوصفها الوجه الآخر لأزمة النقد، وتقسم إلى محاور عدّة:

المحور الأول: يتعلق بـ فهم النّقّاد العرب للمُعطى النقديّ الغربيّ.

المحور الثاني: يتعلّق بـ تحوّل النّقّاد إلى نخب.

المحور الثالث: هو الموقفُ من التراث.

إنّ تلقّي النّقّاد العرب لمناهج ما بعد الحداثة التي عُنيت بها الدراسة، صُبغ بتوجُّهات النّقّاد وباقتطاعاتهم الجزئيّة للمناهج؛ لذلك كان لكلّ ناقد تمثُّلٌ نقديٌّ مختلفٌ عن الآخر، لكنّ هذا لم يُغنِ النقد العربيّ بقدر ما زاد من إشكاليّاته، وبقدر ما أزّم إجراءاته، فالدمج بين المناهج كان سمةً عامّةً، وهذا الدمج لم يكن دمجاً في التمثُّل فقط، بل في التطبيق أيضاً، فكثيراً ما زاوج النقاد العرب بين آليات إجرائيّة لمناهج متناقضة أصولاً، وكثيراً ما جمع النّقّاد العرب بين مفاهيمَ غير متجانسة، وكثيراً ما حاولوا قولبة النّصوص النقديّة العربيّة القديمة، لذلك لم نحصل إلّا على نقدٍ مُشوَّه، لا هو غربيّ ولاهو عربيّ، بل نقدٌ شخصيّ أكثر من كونه نقداً يمثّل الثقافة العربيّة ككلّ.

لذلك كان النقد العربيّ متشظّياً وتائهاً وفاقداً للتوجُّه ومفتقداً للوحدة الموضوعيّة، فكلُّ تجربة نقديّة عربيّة، تتّجه في مسار مختلف عن التجربة الأخرى، ولا يمكن جمع هذا الاستقبال في بنيةٍ واحدة، نستطيع أن ننطلق منها لنبني نقداً عربيّاً معاصراً.

حيث كانت تجارب الكثيرين من النّقّاد العرب بما اتّسمت به من طابع شخصيّ وأيديولوجيّ، هي تجاربُ، أرست التشويش، ورسّخت التناقض، وأبعدت النقد العربيّ أكثر فأكثرٍ عن محور ارتكازه، فتلك التجارب النقديّة الفرديّة تحاول جذب النقد العربيّ إلى أزقّتها الضّيّقة وإلى تفسيراتها المُحدّدة وإلى فهمها النسبيّ وإلى طابعها المتطرّف؛ لذا يجب إغفالها وينبغي تجاوزها.

وحتّى يخرج النقد العربيّ من دائرة التخبُّط والارتباك، ينبغي جعل العمل النقديّ عملاً أكاديميّاً مؤسّساتيّاً وعملاً محدّدَ الأهداف والغايات، حتّى يتمّ تهميش كلّ التجارب النقديّة التي تحاول أن تشذّ عن السياق العامّ الذي ينبغي أن يُؤسَّس وفقَ أسس علميّة ثقافيّة لا أيديولوجيّة أصوليّة، فليس من واجب النقد أن يقدّس ما يقدّسه العرب، وليس من واجبه أن يسخّر آليّاته وأدواته؛ ليرفع من شأن التراث العربيّ أو يحطّ منه.

ومن النتائج التي توصل إليها البحث:

-1 ما بعد الحداثة مرحلة معرفية، تشكل نوعاً من الخروج عن الأساليب السائدة التي اعتادها العقل الحداثي الغربي، لذلك وصفت بأنها غير عقلانية، وأنتجت فكراً وأدباً بقيا مثيرين للجدل، وعلى الرغم من ادعاءات ما بعد الحداثة لكنها ليست وجهاً آخر للحداثة، فإذا كانت ما بعد الحداثة ترفض السلطات التي أحيتها الحداثة، لكنها وفي الوقت ذاته تنعش سلطات أكثر استبداداً، فإذا ناصرت الحداثة العقل والعلم والنزعة الإنسانية، فما بعد الحداثة رفضتها وناصرت قيماً لا تقل عنها هيمنة، فما بعد الحداثة مدمرة بقدر ما هي مخاتلة، وهي تحاول بخطابها ومقولاتها وطروحاتها تحرير الفكر من هيمنة العقلانية، وإعادة المعرفة الغربية إلى فترة كان فيها العقل مستبعداً، بل ربما ينظر إليه كخطيئة، مما كان سبباً في وصفها بأنها خطوة إلى الوراء أكثر مما مثلت تقدماً.

-2 إستراتيجية التفادي لبعض محولات المنهج المعرفية، حيث يتم تبنيه بمعزل عن مدلولاته السياسية والدينية لأسباب تعود الى طبيعة الثقافة العربية من ناحية، وتفادي الصدام مع السلطة السياسية من ناحية أخرى.

-3 افتقاد النقد العربي الحديث والمعاصر للوظيفة المهيمنة التي نجدها حاضرة بقوة في النقد الغربي، فالانتقال من مرحلة إلى مرحلة، لا يعني نهاية مرحلة معرفية بشكل كلي وبداية أخرى، إنما يعني أن المفهومات التي كانت ركائز في هذه المرحلة غدت ثانوية في مرحلة تالية، فالنقد يحتاج إلى الوظيفة المهيمنة كما صاغها رومان باكبسون.

-4 ترهل المصطلح النقدي وتشعبه وفضفضة التقسيمات وعدم دقتها وشخصنتها فضلاً عن التشويش في فهم المنهج والخلط في تطبيقه، وذلك لأن توظيفه جاء بتجاهل متعمد أو غير متعمد للمهاد الذي نشأ فيه، فضلاً عن أن انتقال الأفكار والمناهج عن طريق الترجمة الوسيطة يحمل إشكاليات خاصة، فالنقد العربي جاء على شكل وثبات، وليس تطوراً مرحلياً وهذا لأن التعاطي مع النقد الغربي ينطلق من مؤثرات خارجية أكثر منها داخلية وهذا ما يجعل تفاعل النقد العربي مع الغربي غير مكتمل وغير مجد، فالنقد العربي دخل مرحلة ما بعد الحداثة دون سعي مقصود، وفعل كما فعل أيام الحداثة، فإذا به يمضغ كل ما يرده، ولم يحسن إظهار خصوصيته أو التعبير عن مشيئته.

التراث وحديث الألوان

إعداد: عامر الخطيب

إذا بدأنا من الجزء الأخير من العنوان وهو «حديث الألوان» تراودنا العديد من الأسئلة أهمها:

هل الألوان تتحدث كالكلمات والنغمات؟

هل تشترك الحواس الإنسانية مع حاسة البصر في الاستمتاع بروعة الألوان؟

كيف يكون العمل الفني الذي يستنفر الحواس ويستحوذ عليها... إلخ؟

كثيراً ما نسمع (حديث الألوان – غناء اللوحة – عمل فني متناغم – منحوتة تكاد أن تنطق – قصيدة غنية بالصور – موسيقا ساحرة – أنغام راقصة – كلمات طيبة – نص أدبي شهي – وبالشعبي رغيف يصبّح الخالق... إلخ).

هذه المفاهيم الدارجة حقيقية أم مجازية؟

والجواب: جاء في كتاب الدراسات النقدية العالمية للأديب الفرنسي إيتيان سوريو «تقابل الفنون» مستهلاً في مقدمته عبارة فيكتورهوغو «الرياح هي الرياح جميعاً» يحاكيها بالفن «الفن هو الفنون جميعها» وهذه العبارة تؤكد وحدة الفن لأن لفظة واحدة شاملة للجنس تشير إليه... وتدعونا إلى التساؤل عما هو مشترك بين فنون العمارة والتصوير والموسيقا والأدب والنحت والسينما والخزف والقصيدة والمسرح والأزياء؟

بعد البحث في لوحة «ولادة من تحت الركام» نموذجاً لحديث الألوان نستطيع القول: إنه فيزيائياً لا نستطيع خداع أنفسنا بالقول إن الألوان تتكلم أو تعزف أنغاماً لأنها صامتة تنتقل إلى حواسنا بالإشعاعات بينما الكلمات والأنغام الموسيقية تلامس حواسنا بالارتعاش الهوائي والأمواج الأثيرية...

أمّا السلّم الموسيقي من حيث النغمات والمقامات فيقابله السلم اللوني وخاصة لناحية الميلودي والهرموني.

في السلّم الموسيقي نجد القرار دو والجواب أو الصادحة صول والعلامة الوسطى ولتكن مي وهو المعروف بالتناغم الموسيقي يقابله التناغم اللوني أو التوافق اللوني أو تآلف الألوان الذي يقوم على رصف البقع رصفاً فراغياً فوق مساحات ملوّنة لها شكل محدود وسطح مرسوم وعلاقات متميزة من حيث موقعها... هذا التناغم في رصف البقع الفضيّة أو اللون الأشهب وهو القرار إلى أن تصل إلى الجواب أو الصادحة وهو اللون الأحمر القرمزي الصارخ والعلامة الوسطى هي الألوان الواقعة بين الباردة «القرار» والحارة «الجواب» علامة «مي» بالسلم الموسيقي.

والمقامات اللونية في اللوحة أو العمل الفني ما يغلب عليها الألوان الدافئة والمبهجة الحارة من مقام البياتي الفرح وما يغلب عليها البرودة والضبابيّة والركود من مقام الصبا الحزين وما يدور في ثنايا الأعمال الفنيّة من تمازج وخلط لوني من عمق وسلطنة واصطهاج يحاكي مقام الراست والحجاز والنهاوند والكرد وغيرها... وبالتالي نستطيع القول عن لوحة ولادة من تحت الركام إنها من مقام الصَبا.

وكذلك الشعر: وباقي الفنون، فالشعر يستثمر بالوسائل الموسيقية نفسها وإن كان بصورة أبسط وأقل تطوراً إن كان بالإيقاع أو الحركات أو العبارة الموسيقية أو الميلودي (الرخامة والتجويد) أو الهرموني (التناغم) أو الجرس الموسيقي.

وبالتالي فإن صفاء النغمة الموسيقية تستدعي الالتزام بالسلم الموسيقي ولا نحيد عنه قيد أنملة أما بالألوان وتدرجها واختلاطها وامتزاجها فأشبه ما يكون إلى الضوضاء.

وبالتالي نقول إن الفنان الحقيقي هو الذي يُكْره المادة على الإفصاح عن أحلامه أو أسراره الدفينة وتجعلنا هذه المادة نتبصّر إذا كان في جرس الألفاظ في الشعر وجرس النغمات في الموسيقا وجرس الخطوط والألوان في التصوير والحركات في الرقص والحجوم في العمارة والنحت خليقاً بأن يؤلف على تباينه عنصر نشاط واحد رائع وساحر يمارسه الفنان في ظروف متنوعة لكنها متوازية... سواء سمينا ذلك النشاط تصويراً أم شعراً، عمارة أو موسيقا.

وبالعودة إلى العنوان التراث وحديث الألوان:

عن أي تراث نتحدث العربي أو الإسلامي؟

الإنسان العربي: هو ابن بيئته الإسلامية ولا بد من وجود التأثير الواضح بين الإنسان العربي والفكر الإسلامي في الإنتاج الإبداعي والفني...

والتراث: هو مجموعة تعبيرات روحيّة كفنون الأدب الشعبي والموسيقا والرقص والتعبيرات الدلالية والرمزيّة بالألوان والخطوط والأشكال والرسم والنقش والنحت والعمارة والأثاث والأزياء والصناعات الشعبية والأدوات المنزلية والعمل الزراعي.

والفنون الشعبية: هي فنون فطرية تخضع لتقاليد متوارثة عبر الأجيال يقوم بها الناس من عامة الشعب يتمتعون بثقافة عاديّة.

والفلكلور: المعروف بالتراث الشفهي المعبر عن مزاج الجماعة ينتقل من جيل إلى جيل عن طريق الذاكرة أو الممارسة أكثر مما حفظ عن طريق التدوين وسواء كان التعبير فلكلوراً أم تراثاً شعبياً أو فناً شعبياً أو آثاراً شعبية فإن هذه الفنون تتصف بالعراقة (لأنها بالغة بالقدم) والحيوية كونها جارية بالاستعمال اليومي.

العادات: سلوك تفرضه الجماعة وتتوقع من الأفراد أن يسلكوه وإلّا تعرّضوا للازدراء.

المعتقدات: طقوس شعبيّة محوطة بالقدسيّة.

الفنون الشعبية والفنون البدائية: يختلف الفن الشعبي عن الفن البدائي وهو فن ما قبل التاريخ بينما الفن الشعبي من المجتمعات المعروفة لدينا.

وتاريخ التراث الفني مرتبط بتاريخ الإنسان العربي:

والعرب من خلال غزواتهم وفتوحاتهم والاحتلالات التي خضعوا لها والعلاقات التجارية التي أقاموها تولد لديهم تمازج حضاري وثقافي مع الشعوب شملت النواحي الفنيّة والإبداعيّة ومنها التراث الذي كان قريباً مع الفنون مجاوراً للعلاقات والمعتقدات الدينية والنظم الاجتماعية والفكرية.

وفي سورية ومنذ عصر الفينيقيين وسورية معروفة بتجارة الأقمشة المزخرفة والمطرزات انتقل منها هذا الفن إلى أوروبا مع الصليبيين.

وبالعصر الإسلامي اشتهرت سورية بصناعة المنسوجات وزخرفتها العربية بأشكال الطيور والزهر والكتابات والخطوط والأشكال المتنوعة وأطلق اسم دمشق على الأواني والأقمشة السورية المزخرفة بزخارف ذهبية، كما رصعت الأبواب والقباب بصفائح الذهب وزينت اللوحات الجدارية بقطع الفسيفساء الذهبية «الجامع الأموي» وتماهى فن العمارة بالفنون المنوعة والقناطر وهندسة البنية التحتية والقاعات والأبراج وغيرها... ويعدّ أهم رسام عربي شعبي أبو صبحي التيناوي محمد حرب.

نقول أخيراً:

إن الفنان الحقيقي هو الذي يعيش حياة عاديّة ضمن المجتمع وتقاليده ولا يفصل نفسه عن موروثه ومقتنياته وأفراده...

والناقد والباحث الحقيقي هو الذي يبعث القلق في كل أصحاب المواهب والمبدعين حتى تتجسد مواهبُهم وأفكارُهم صناعة وألواناً وموسيقا وأدباً وشعراً وعمراناً.

ولنتفاعل مع اللوحة أو مع العمل الفني الذي يجادل بصمت ويتكلّم بمحبة وبمعان لطيفة وعذبة ويدعو إلى التأمل الذي يبهج الروح ويغذي الحواس بسحر الفنون الكامن وراء أحلام المبدعين وأسرارهم الدفينة.

نردد ما قاله فيثاغورث العظيم: (إن روح الإنسان خالدة، الجمال والموسيقا هما الجناحان اللذان يرفعانها نحو السماء).

وسر العمل الفني كخيط الفضة لا يدركه إلا صاحب الحواس عالية الرقة والدقة له طعم ساحر.

النوتة الموسيقية.. صحت تاريخ الموسيقا

كتب: د. بسام جاموس

مدخل:

أصبحت الموسيقا تشكّل تراثاً إنسانياً، وأثارت الكثير من الجدل والبحث بين العلماء والمختصين والمهتمين وخاصة ما يتعلق بنشأتها، ومراحل تطورها، وأنواع رموزها ووظائفها بدءاً من عصر الكهوف والمغاور التي كانت المسرح الأول للفنون وانتقالها إلى القصور والمعابد في مطلع فجر التاريخ (3200 ق.م).

بدأت الموسيقا في الطبيعة فكانت أصواتاً متداخلة، غير متوازنة، ثم تطورت إلى موسيقا السحر، وفنون الإيقاع، فاستفاد الإنسان من الأصوات الصادرة عنها كالرعد والمطر والريح ونغمات خرير المياه، وحفيف الأشجار، وموسيقا الطيور، فأدركها الإنسان وبدأ الابتكار والإبداع مع تكوين هواجسه، وشارك الإنسان بين صوته وآلاته التي اخترعها فترسخ عنده حب الموسيقا، فسعى إلى اختراع الآلات الموسيقية النفخية، الإيقاعية، الوترية وصولاً إلى ابتكار النوتة الموسيقية، ومن خلال المعطيات الأثرية، والبحث والدراسة تبين للباحثين بأن الموسيقا والغناء كانا يشكلان عنصراً أساسياً من الحياة الاجتماعية والدينية وهذا ما أكدته لنا الآثار المكتشفة في بلاد الشام والرافدين والحضارة الفرعونية وأسهمت الرقم المسمارية في تعميق معارفنا عن أنواع الموسيقا، وموضوعاتها، وفروعها ومن أشهر الفرق الموسيقية التي ظهرت:

فرقة مملكة ماري الواقعة على ضفة نهر الفرات (محافظة دير الزور) وبلغ عدد العازفين أكثر من ثلاثين عازفاً وعازفة ويحملون آلات إيقاعية ووترية ونفخية مثل: القيثارة – الكنّارة- الناي.

فرقة الإنشاد بمعبد "ننجرسو" الكبير في مدينة (لفش) العراقية إلى أن ظهرت المدارس في هذه الممالك لتعليم الموسيقا.

وصلت الموسيقا ذروة تطورها وشهرتها مع اكتشاف النوتة الموسيقية الأوغاريتية العائدة للقرن الرابع عشر قبل الميلاد التي أعادت النظر في تاريخ الموسيقا بعد الدراسات والنتائج التي أذهلت العالم، وأصحاب الاختصاص، وأثارت الكثير من الجدل العلمي أثناء دراستها إلى أن قام بعد أن ترجم ودرس النص الأوغاريتي ابن اللاذقية راؤول فيتالي المختص بعلم الفيزياء والمهتم والدارس لعلم الموسيقا بدراسة النص المسماري الموسيقي الأوغاريتي وأصولها واستطاع أن يبدل نظرة التاريخ في الموسيقا بعد أن أكد مشرقية السلم الأوغاريتي، وأسبقيته بألف عام من الموسيقا الإغريقية اليونانية.

من راؤول فيتالي؟

عالم موسيقي سوري، ولد في اللاذقية 12 شباط عام 1928 وتوفى 29 أيلول عام 2003، أعطى وصفاً دقيقاً للسلالم الموسيقية من خلال الدراسات المقارنة بينها والمستخدمة في بلاد الرافدين وبلاد الشام، ونجح في نشر بحث بل أبحاث في مجلات علمية متخصصة مؤكداً فيها وباعتراف جميع العلماء والمختصين أن النوتة الموسيقية الأوغاريتية هي أول تدوين موسيقي كامل معروف في التاريخ وخاصة ما يتعلق بالرقيم (ح- 6) الأوغاريتي واستطاع فك رموزه وهو أكمل الألواح الطينية ومؤلف من قسمين علوي وسفلي.

القسم العلوي- الوجه كتب عليه أربعة أسطر ثم تلتف السطور باتجاه ظهور الرقيم وتبين أن الكتابة على كلا الوجهين تضمن الوجه الأول نص شعري باللغة الحورية وهو أنشودة حول الآلهة « نيكال» زوجة إله القمر، تبين من ترجمة كلماتها عبارات رقيقة مثل «محبوبة القلب» و«أنت تضمرين لهم الحب في القلب» و«إنما منك ولدنا» بأسلوب أدبي شاعري رهيف.

يضم الجزء السفلي - المقاطع الموسيقية، النوتة الموسيقية للأنشودة ومدونة باللغة الآكادية وهي عبارة عن سبعة مقاطع موسيقية شبيهة بالأبعاد الموسيقية التي كانت سائدة في بلاد الرافدين، ورغم تعرض الرقيم إلى بعض التشوهات وعدم وضوح بعض الرموز وهنا بدأت رحلة العلم والكشف عند الباحث راؤول فيتالي الذي أعاد ترتيب السلم الموسيقي البابلي الذي درس سلالمه الأربعة وأكد الباحث أن السلم الموسيقي الأوغاريتي شرقي، أي إن الموسيقا في حضارتنا العربية القديمة بشكل عام وحضارتنا السورية بشكل خاص لها تاريخ موغل في القدم يمتد إلى أكثر من خمسة آلاف عام خلت من وقتنا الحاضر والشواهد والقرائن محفوظة في متاحفنا.

التنويط الموسيقي:

عثر عام 1950 على مجموعة من الألواح الطينية في موقع أوغاريت ومن بينها النص المكتمل الذي ذكرناه سابقاً والمكتوب باللغة الحورية والذي أثار الكثير من التساؤلات وقادنا إلى بداية الدراسات المقارنة مع الألواح المسمارية المكتشفة في مواقع الرافدين من خلال الإشكاليات التي طرحها النص والمنقوش عليه في وسطه خطان وتحتهما كتابة أكادية مرقمة من « 1 إلى 10» لكن هذه الكلمات ذات الأرقام هي اللغز بل الشيفرة لفك النص الموسيقي وسلالمه، ومع اكتشاف لوحات مسمارية في جنوب العراق مكتوبة باللغة الآكادية وتضمنت أوتار الآلة الموسيقية الكنّارة ذات الأوتار التسعة، وهنا توضحت المقامات، والأبعاد، والتوازنات إلى أن أكد لنا النص الأوغاريتي أول نشيد منوط.

قام الإنكليزي «ولستان» بمحاولة أولى لتنويط لوحة أوغاريت ولم يتمكن من التفسير المناسب لها وحاولت الدكتورة الأمريكية «آن كليمر» بدراسة تنويط الباحث ولستان وتوصلت إلى نتيجة عدم قناعتها بذلك فأعادت الدراسة والتنسيق للمقاطع والكلمات الخاصة بالأنشودة وتعاونت مع المختص «ريتشارد كروكر» لتصنيع كنّارة شبيهة بكنّارة آور وفعلاً تمّ ذلك وبدأ كروكر بالعزف عليها، وبعد تدريب دام سنوات عزف مقطوعة أوغاريت الموسيقية في حفل كبير أقامته إحدى الجامعات، وتم تسجيل ذلك على أسطوانة تم توزيعها في عام 1975.

جاءت من بعدهم لمتابعة البحث والدراسة الباحثة البلجيكية «ميشيل كيما» وحاولت إضافة علامات جديدة إلى أن جاء الباحث السوري راؤول فيتالي ابن اللاذقية وحسم المسألة وأكد من خلال الدراسات المقارنة أن سلم النوتة الموسيقية الأوغاريتية شرقي محلي واعتبرت تجربته هي الناجحة، كما بدأت الدراسات تتوالى، وتجارب العزف عليها إلا أن الباحث فاروق العمري استطاع أثناء الدفاع عن أطروحته لنيل درجة الدكتوراه في الموسيقا، ومن خلال اعتماده أيضاً على دراسة اللوحات المسمارية العائدة للألف الثاني قبل الميلاد والخاصة بالموسيقا بأن السلالم الموسيقية مصدرها بلاد الشام وعليها استندت السلالم الإغريقية السبعة الغربية.

استمر البحث بين الباحثين العرب والأجانب للوصول إلى معرفة نوع الموسيقا المطروحة وكل واحد أجرى محاولاته في ترجمة التنويط منهم من أخفق ومنهم من حقق خطوات متقدمة إلى أن توّج نتائجها الباحث فيتالي وأحدثت ضجة بين الأوساط العلمية العالمية وخاصة من خلال المؤتمرات التي عقدت حول التنويط الموسيقي بشكل عام والأوغاريتي بشكل خاص، ونحتاج اليوم إلى تدريس الثورات المعرفية التي أبدعها الآباء والأجداد في مناهجنا وثقافتنا.

الفن وسياقات التوليف والتأليف

كتب: رائد خليل

مخطئ من يعتقد أنّ الرسالة تختلف في إيقاعها وتغريدها وطرق وصولها إلى المتلقي.. ويبدو أن «زاجل» التجربة قد ربط في توازنه لفافة يفترض أن يكون فيها العامل الوجودي أساساً.

لفافة تختصر فلسفة متوهّجة.. تحتكم للمخزون المعرفي والموروثات الذاتية منها والجمعية، في رحلة التحول من مفردات باتت بائسة إلى نتائج بنيوية استفاقت بصدمات «كهرو فنية» تحريضية لم تُعقْ ذاتية التجريب، بل أعادت نبض الخلق مجدداً.

الفن، انفلات من إطار موسوم بتكشيرة رمزية لا تأبه للأبعاد.. تكشيرة تعيد الاختلاط المقعّر، وتسمح للزوايا بتدوير نفسها، كخروج عن المألوف، وتنبثق الحالة أحياناً من ذاكرة «زمكانية» وفق آلية استرجاع الصور بخصوصية إنتاجية جديدة دلالية.. ترتقي بسموٍ إلى جدارية تُقرأ بعين قابضة على رؤى وآفاق لا تخلو من التمرد الذهني والتماهي مع مكونات وأغراض تستند إلى الحسّي وتلامس غير المتوقع بمشهدية لا تخلو أيضاً من ضجيج وحماسة ..كأي اختراق يقف على ناصية دفاقة بالتناص، والاستجابة لمراجع النظائر وفق مقارنات باتت مساطر لقياس التجارب.

هنا، تتضافر جهود الفكري والنسق الدلالي الحسّي في ترتيب النص الفني ووحدته البنائية دون إغلاق الباب أمام التقويم المغاير.

النسيج الفني، حياكة إشراق وتصور المعقول، إيحاء وحافز، توصيف يبرم عقد الثنائيات المتخيلة في صراع بدأ تاريخياً بين الأسود والأبيض.. وصولاً إلى عناقيد لونية تستظل بصميم الحياة، ومقابلات وأنساق تعيد وهج الأبعاد وتعيد طرح الممكن كهاجس انفتاحي ليرتقي المعنى أكثر.

وما أكثر لملمة الجهات.. أفعال يرتكبها الفنان الناجي من خراب متوارث أحياناً، ومن تابعات أفقدت الروح بوصلة الأمان.

ولكن، تبقى الحالة تتكئ على التصور في تلازم ممزوج بين الفنان وقيمة التجربة دون تجنيد المفردات.

يقول أبو القاسم الشابي في إحدى رسائله: «إنَّ الفنان يا صديقي، لا ينبغي أن يصغي لغير ذلك الصوت القوي العميق الداوي في أعماق قلبه، أما إذا أصغى إلى الناس وما يقولون، وسار في هذه الدنيا بأقدامٍ ورآها بأبصارهم، وأصغى إليهم بآذانهم، فقد كفر بالفن وخان رسالة الحياة..».

إذاً، هو النداء الناظم الذي يتأتى من حرية الاختيار أولاً، ثم من النطق بدءاً بالتجريد وصولاً إلى الإطار الشكلي وسياقات التوليف والتأليف.. نداء واسع الطيف يفرد بساطه على محمل التأمل.

أما خيانة النص، فهي تحد موصوف لضربات الحبر وذاكرته، أو مجاز نقول إنه الطيف النفسي.. وهذا ما يُربك عصب الوحدة النصية في اللوحة التشكيلية، ويجعل الغموض عنواناً مُربكاً!

تختلف التوصيفات في فهم النص الفني، فقد يكون المسوّغ مستنداً إلى قرائن وضوابط، وقد يكون العكس هو الصحيح كحالة مستقلة يرى صاحبها أحقيته في طرح مفاهيم جديدة بانزياح مغاير فيه من الحيوية ما يكفي لبناء منظومة مرجعية يتقاسم فيها الطرفان متعة القراءة المعتقة.

أسباب كثيرة أصابت آلية التفسير بالصدأ، وبقي التمايز عنواناً للمثول أمام محاكم الرؤية والرؤيا.. فهناك من يطارد الجديد، ويلقي عليه اللوم، كي لا يخرج من وراء قضبان الطروحات السابقة.. وهناك من ألبس الممكن ثياباً تليق بالمعقول...!

إذاً، يبدو أن مفهوم « غرامشي» في مقولة : «كل الناس مثقفون»، أتت لتعيد رسم الدوافع النفسية في قراءة المحيط.. فما بال المتلقي الفني الذي حولته المتابعة إلى مخزون ناهض بالمعرفة والمجالات كافة، مزركشاً باستعارات نتاج السابقين؟

تتفاعل المكونات في مناخ يبعث على القلق في أغلب الأحيان، وينعكس على القابلية والذائقة في مسألتي الاقتناع والقبول!

أصبح واقع المضامين عسير الأسباب، ولا يخلو تفسيرٌ من بعض الأشواك.. هي غير الأشواك التي علّمت الفيلسوف «طاغور».. فحتى الركام منحوه الصفات.. وشرحوا النقطة وفلسفوها، فباتت اللوحة تعاني الأمرّين، من حواملها.. ومن تأطير ممنهج وصل إلى ذائقة المتلقي!

نحن الآن أمام ظواهر فنية متعددة الأهواء، تلعب الريح أحياناً دوراً كبيراً في استمالة اللون وتركيبه، وتلعب أغراض أخرى دوراً تقدمياً بتواتر حذر يريد شرعنة الجديد دون المساس بأثواب الأقدمين.. ولكن مهما تكن الثغرات في المقدَّم حالياً.. يبقَ الدفاعُ عنه حقاً مشروعاً...!

ضوء على مجموعة «نساء الدانتيل» ليسري الغول

كتب: طلعت قديح

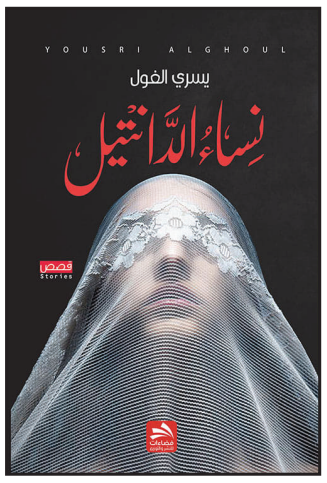

ملتفتاً إلى مكتبتي؛ أطل كتاب مستفز في أول عتبته «نساء»، ويواصل الاستفزاز في شرنقته التالية «الدانتيل»، فكان كتاب «نساء الدّانتيل» للكاتب الجميل «يسري الغول" الذي سيظل –في نظري- الأديب الذي يعرف من أين تؤكل الكتف وبجدارة، ليس تقصداً بل لأن الخط الذي أراده لحبره من اجتهاد هو الذي يوصله للكتف الذي يناديه.

أحسب أنني من أوائل من قرأ المجموعة القصصية، وقد نالت مني ونلت منها كتصور نقدي لمجموعة قصصية لكاتب محترف، وقد أدرجت ملاحظاتي بكل مهنية.

ولكن؛ الآن أقرأ هذه المجموعة –للمرة الثانية- باستثناء نادر، فإذا بي أرى قراءة مغايرة لما كان عليه الأمر منذ 3 أعوام!

بدت لي القصص محبوكات تناور العقل، توخز الفكر الذي يُعمل منجل الروح، وهو يحاول ألا تسقط قلاعاً من البال، ناهيك عن التحرش بالدمع كي لا يُذرف، فكل ما في المجموعة يمسك بتلابيب القارئ، يهزه هزّاً حتى أن إرهاق الحبر يبدو مترعاً وأحسب أن السطور تعبت من الكر والفر ما بين الآهة وكظم صراخ القلب، يغدو يسري الغول إلى استثارة شرفاته العارية كي يراوغ القارئ في حبك جماح الصورة الذهنية المشكّلة في كره وفره المتقنين.

ولنا أن نرى في "أنا وشادي" لوحة لسكيتش مسرحي بصوت فيروز، حيث السرد المكثف مع الاتكاء الجميل على أغنية؛ أعدها الحبكة التي تجمع شتات ما قد لا نراه، لكننا نحس أن مكان المقطع الغنائي هو طوق نجاة، وكأنها تلخص ما خلف الستار من احتضار على هيئة حكاية لم تنته بعد! كسفر من الحرب والهروب!

وفي مشهد لافت؛ يقتحم «يسري الغول» فرجة من عالم غيبي، حاصداً للناس زرع الحقيقة الغائبة في «ابن التراب»، يلوح لنا بلغة تقترب من دمع فوّار، يغرّد «الغول" في جغرافيا الشخصيات دون البوح بالمكان، يركز في جغرافيته للوصول إلى مواطن الوجع برؤية فلسطينية هادئة! تشبه في تمثلها مصطلح "القوة الناعمة"! والذي يراود زمن القصة في تحول لا يخل بحبكة القصة التي تتراوح بين السيرورة العقلية والسياق الدرامي المتخفي، وفي الوقت نفسه يشعل فتيل محاكاة بين الرؤية الفلسفية والأسطرة الناعمة التي تنتش من التراث على شكل وخزة.

ولا يفوت الكاتب أن يزيد جرعة القلق في «باب عجيب» في تشاكل بين الكشف المصرح والتبيان المتخفي خلف القصد، والذي أسميه السهم الكبير في حجم استشارة عنوان (باب عجيب).

يتجلى الوصف الغرائبي في "جرعة وقود" حيث رؤية المشهد بشكل مسطح وعرضي، وتُعدّ تدويراً للحالة بدرجة 180، فالملامح الأولية تتحدث عن واقع عاشه الغزيون في فترة من المشهد الأسود، لذا نراه يهرب إلى سلب الحالة الدرامية لما جرى في المكان، وجعلها إدارة للحدث في مكان آخر، حيث وظّف الإسقاط بصيغة أعم وأشمل.

في تصوري أن قصة "نساء الدانتيل" تمثل شكلاً ثلاثياً من تفجر المعنى والصورة والفكرة بشكل درامي؛ خلق ازدواجية في الحدث عبر تعميق الفكرة، آخذاً في الحسبان حقن الحبر بوريد المريد، وهذا يفجر سؤالاً: هل كان الكاتب يقصد المعنى أم إنه جعله مستتراً قابلاً لتنوع الاحتمالات؟

طرق "الغول" بعتبة قصته المسمّاة «مدينة عتيقة؛ شكلاً تصادمياً للحدث بين اللجوء مؤقت الحدث وبين الصمود وإيقاظ المواطنة تطبيقاً على الأرض، ما أحدث إرباكاً في سبر محاولة استخلاص ما حدث وتداعياته.

ولعل تحرش الكاتب بأفكاره الطازجة جعله يطرق الخزان عبر قصة «أصبع أزرق" في تشابكية النسيج بين العادات والتقاليد والعرف، وبين الحلال والحرام، والعرف الذي يسيطر في العلن، ويتوارى في الخفاء، حيث الاقتراف مسموح، شريطة عدم العلم بما يحدث!

وتبرز الفنتازيا في "برزخ" المشبعة بالهموم الحياتية ومحاولة مطاولتها بكسر المعتاد وتسليط الضوء على معاناة (لا تتكلم) أو ممنوع لها ولادة الصراخ.

كيف يمكن أن تتقن تقنية الفلاش باك في قصة قصيرة! هذا ما فعله "يسري الغول" في "اغتيال منظم" حيث الحدث الذي قد يبدو ساذجاً، لكنه يدخل في مدارك العملية التقييمية للذات في تركيبة فنتازية، ولا يمكن إلا أن يبتسم القارئ موجهاً قوله ليسري الغول: «تباً لك" مع ابتسامة تنمّ عن إعجاب بالحبكة اللئيمة.

وتتوالى القصص بمداد يحاول فض اشتباك الرغبة والإحجام، الصراخ والكتم.

جمانة طه و«تهويمات بلون الشجر»

كتب: جهاد جديد

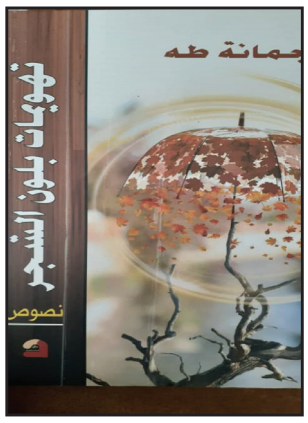

في نصوص الكاتبة جمانة طه «تهويمات بلون الشجر» نتوقّف قبل الشروع بالقراءة عند العنوان الّذي يفتح بجرس إيقاعه الهامس، وأبعاد دلالاته وإيحاءاته أبواب النصوص المورقة والمزهرة الّتي ترصد بفضول حسّيّ ومعرفيّ وإبداعيّ معاناة عشق غير مألوفة؛ فالشجر في هذه التهويمات ملوّنٌ بالحرمان الموجع واليأس المفجع، الغصن النديّ الأخضر تيبّس وصار باباً جامداً، حاول عبر نوافذ هذه النصوص الجديدة والمغامرة أن يصير إنساناً في عيني فتاة جميلة فأخفق، هي مغرمة بإنسان من لحم ودم، وهو جمادٌ جعلته هذه النفحات الشعريّة يحبّ ويتشهّى ويلتاع ويئنّ.

توزّعت هذه التهويمات على مئتين واثنين وثلاثين نصّاً، في النصّ، رغم قلّة الكلمات، كثافة إحساسات وجدانيّة وجسديّة واجتماعيّة تُدخل القارئ في آفاق التأمّل والتخيّل، وقد تطير به الرؤية أو الرؤيا إلى أجواء عُلويّة، أو تنزل به إلى بؤر حسيّة؛ فينسى الشجر والغصن والباب، لكنّه لا يستطيع أن ينسى الجسد الّلدن المجدول الّذي يثير شهوة الجماد.

التهويمات كلّها سلسلة من شذور وجدانيّة غنيّة بالإيحاءات الّتي لا نستطيع الإمساك بتفاصيل مراميها، ولا نستطيع الإفلات من مؤثّرات سحرها، هي، بحقّ، رؤى لا تخضع لمنطق أرسطو ولا لحكمة سوفكلس، إنّما تقارب بوعي وحذر نرجسيّة سافو وتنأى عن نوازعها المثليّة، ثمّ تقارب جنسانيّة إيروس المزلزلة لقلاع المناعة والحصانة؛ لكنّها لا تلبث أن تتحرّر من إسار الشهوة وحمّى الشبق مؤثرةً التفيّؤ تحت ظلال شجرة فينوس ذات الأزهار العطرة والقطوف الدانية، ألا نستطيع عدّ هذه العودة إلى أساطير الحبّ عند الأوّلين فسحة أمل أو فرصة ترضية للباب الّذي أغلقت حوّاء في وجهه ألف باب وبابٍ؟

هذه الصبيّة الإنسيّة الشهوى الّتي عُلّق بها الباب لا تشعر بوجوده، تغلقه حين تشاء، وتفتحه حين تشاء غير مبالية «بوقوفه المضني في أرض شقّقها الظمأ وغاض الماء بين الصلب والّترائب»، هذا الباب «يستعذب الرضاب حين تخونه الفضيلة» ويطمح، رغم الوجع، أن يتمرجح بين نهدي الحبيبة فتدفعه وتغلقه ولا تسمح له أن يصبّ ماء نسغه في مجراها.

هذا العاشق المعذّب الّذي تتيح له المصادفة العابرة «أن يتّكئ على كتفيها» مرّةً أو مرتين، يبقى» الوقت كلّه متّكئاً على شغفه، « هو يهجس بها، وهي تهجس بحبيبها»، هي تمارس طقوس صباها وغنجها؛ فتتغنّى وتتثنّى وتتعرّى وتتقرّى أنوثتها غير عابئة به، وهو يتلصّص عليها متشهيّاً ومتحسّراً، وليس له غير أن يحلم بلمسة أو قبلة أو مداعبة، لعلّه كان يهذي حين حدّث نفسه: لو لم تكن عاشقة لقبلت بي؛ « فزوجٌ من عود خيرٌ خيرٌ من قعود».

ظلّ الباب مغلقاً، تهرّأت حواشيه وصدئت مفاصله وارتسم اليأس على وجهه وقفاه فصار يصرخ: «تعيسٌ أنا؛ فقد دقّت الساعة وحان الأوان، روحي ستغادرني، والدموع في عينيّ لن تجفّ»، في النصّ الأخير يبلغ اليأس مداه فيعلن العاشق المدنف: «زواجُها مهّد لموتي، هل أخلع جسدي من مفاصلي وأغادر؟ ليتني أستطيع».

هذه النصوص المكثّفة الموحية الّتي نثرت تباريح ومكابدات العشق المبذول أو المقموع، تميّزت بجدّتها وغرابة مدارها، وابتعادها عن المراقبة أو الوصاية، هي موجات بوح متتالية ومتناغمة تُسمَع أغانيها أو أصداؤها في فضائها الواسع المزروع بالشجر والحبّ والخيال، والمزروع بالرموز الذكيّة والشفيفة، هي ليست تهويمات ضالّةً أو حائرة؛ وإنّما هي رؤى نابعةٌ من تجارب الأنا والآخر، ومن معين زاخر بثقافة مترفة ومستشرفة تجاوزت أوابد الموضوعات التقليديّة وأساليبها الجامدة، فالأصوات ليست كلمات معجميّةً محدودة المعنى، هي أرحب وأعمق وأغنى، هي كلّها تشعّ وهجاً وضوءاً، وتقطر ندى وعطراً، وهي كلّها بلون الشجر.

حزينٌ المسرح برحيلك...

كتبت: إيلين يعقوب كركو

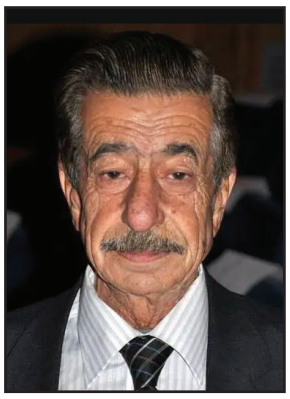

بصمت مهيب.. بصدمة كبيرة، تلقيت يوم الأحد ٢٠٢٣/٧/١٦ نبأ رحيل واحد من أهم أركان المسرح السوري والعربي، لقد فارق دنيانا مبدع حقيقي نذر نفسه وسني عمره التي أثقلها المرض للكتابة والبحث، فشكلت تجربته علامة فارقة على الخارطة الثقافية العربية، وكان خير معين وناصح لكل من أراد التعمق في بحور الأدب المسرحي.

عبد الفتاح قلعجي لم يعد بيننا، رحل بهدوء القديسين، ملوحاً لرفاق دربه بابتسامة تشي بأن «أكملوا مشواري... المسرح أمانة في أعناقكم.

انتصرت كتابات عبد الفتاح قلعجي التي قدمها للمكتبة العربية للإنسان، واستمر في شغفه المسرحي رغم مرضه وشيخوخته ووحدته، محافظاً على أسس ثابتة انتهجها في عمله الذي اتسم بالميل للتجريب والكتابة في مختلف الأجناس الأدبية والدمج بينها، والاستحضار الدائم للتراث وللإرث التاريخي الذي يعج بالشخصيات والحكايات.

نصوص مسرحية كثيرة تركها بين أيدي القراء شكلت بتنوعها مدرسة خاصة به مزج فيها ببراعة بين الواقع والمتخيل وبين الرمز والحقيقة الناصعة، فجاءت نصوصه غيوماً تعبر آفاق الحلم والأسطورة والخرافة والدراما والفلسفة.

كان استلهامه للمادة التراثية استلهاماً فنياً وفكرياً مشرقاً لا يتوقف عند حدود ضيقة، استلهاماً يُطلق الفكرة خارج حدود الزمان والمكان وصولاً إلى فضاءات المعاصرة، وهنا تكمن ديناميكية تفكيره الرافضة للمراوحة في إحداثيات التراث الجامدة التي يجب جرّها بحذق وإسقاط منطقي إلى الحاضر المعيش.

ومع أنه حصد عدداً كبيراً من الجوائز لعل أهمها جائزة الدولة التقديرية في الآداب، بقي عبد الفتاح قلعجي متواضعاً مُثابراً على العمل الجاد المُثمر التي لا ترافقه الجعجعة، فتجاوزت مسرحياته المطبوعة المئة وكتبه في الأدب والنقد والفلسفة الستين، ناهيك عن عدد كبير من المخطوطات التي رحل مُبدعها قبل أن تُبصر النور، وهي إرث مهمّ تجب المسارعة إلى جمعه وطباعته وحمايته من الضياع والاندثار.

عرفناه إنساناً مفعماً بالنشاط، يسابق الزمن، ويتحدى الصعاب في سبيل تقديم مُنجز ثقافي لائق، ولعله في أيامه الأخيرة بالغ في العمل الذي كان يشكل له جوهر الحياة، فلم يقو جسده على مواكبة هذه الرغبة المتّقدة في الإنجاز...

ما عرفناه إلا متواضعاً زاهداً بالألقاب والمناصب، يُقدم النصح والمشورة للصغير قبل الكبير، فكان أباً وأخاً وصديقاً لأجيال متعاقبة أحبّت المسرح على يديه وعبر نصوصه...

تبكي رحيلك سورية.. وتبكيك حلب اليوم... وأنت الذي آثرت البقاء فيها رغم قسوة الحرب.. وها هي تضمك في ترابها الطاهر وتحفظ ذكرك ابناً باراً نشر الفرح والعطاء في كل ركن حلّ فيه من أركانها.

جائزة وليد إخلاصي للقصة القصيرة

كتب: نذيـــر جعفـــــر

القصص الثلاث الفائزة بجائزة وليد إخلاصي للقصة القصيرة الدورة الأولى ٢٠٢٣م

استناداً إلى موافقة رئاسة الاتحاد على إحداث جائزة للقصة القصيرة باسم الراحل وليد إخلاصي تم الإعلان عن الجائزة واستقبال المشاركات فيها بدءاً من ١/٥/ حتى ٢٠٢٣/٦/١٥ ثم شُكّلت لجنة الحكم من السادة أعضاء اتحاد الكتاب العرب وهم: الدكتور فايز الداية والدكتور أحمد زياد محبك ورئيس هيئة مكتب الفرع نذير جعفر، وراعت اللجنة إغفال أسماء المشاركين حرصاً على النزاهة في التحكيم، كما راعت سلامة اللغة وجمالية التعبير وارتباط الفكرة والموضوع بالقضايا الوطنية التي تعزز الهوية والانتماء ووحدة الأرض والشعب في سياق فنّي مبتكر وغير مباشر لبنية القصة.

وتبيّن أن عدد المشاركين في المسابقة بلغ /٢٦/ مشاركاً من أبناء حلب وريفها لسائر الأعمار، وبحسب درجات كل منهم فازت قصة (مرام) للكاتبة زينب زكريا شحود بالجائزة الأولى، وقصة (كمشة تراب) للكاتبة شِيَم عبد العزيز دبابو بالجائزة الثانية، وقصة (عبور) للكاتبة نور محمد علي كوركو بالجائزة الثالثة.

ترتبط القصص الثلاث بالأحداث المفصلية التي عاشها السوريون خلال محنة الحرب والزلزال وما كشفت عنه من تضحيات ومواقف إنسانية نبيلة وثبات على القيم والتمسك بتراب الوطن والدفاع عنه بالكلمة والسلاح والمواجهة الشجاعة، عبر حبكة فنية شائقة ومثيرة مشحونة بعواطف نبيلة ولغة رفيعة المستوى فصاحةً وتعبيراً ودلالةً وتخييلاً.

فقصة (مرام) للكاتبة والإعلامية زينب شحود تلتقط بعين الفنانة المبدعة صورة الطفلة المحاصرة بركام الزلزال الذي ضرب دار الأيتام حيث تنقذها صديقتها الحمامة التي كانت تأويها وتطعمها قبل الزلزال، مرسلة بذلك رسالة المحبة والسلام للعالم كله، كاشفة عن الطفولة في أقسى ما تعرضت إليه وأبهى ما قدمته من معان سامية.

وقصة (كمشة تراب) للكاتبة وطالبة الدكتوراه شِيَم دبابو تفصح عبر حبكة قصصية فنيّة متماسكة ولغة تعبيرية غنية بالمجاز عن حب عظيم للوطن وتمسك بترابه الذي تحمل منه المسافرة (كمشة) تنثرها في حقيبتها فتتعرض للتفتيش الدقيق في المطار الذي تهبط فيه الطائرة لتقول في النهاية إنهم يفتشون الحقيبة عن كمشة تراب من وطني أحملها حبّاً به وذكرى منه فماذا لو فتّشوا قلبي؟

أما قصة(عبور) للكاتبة وطالبة الماجستير نور كوركو فتصوّر عبر سيناريو قصصي متقن وثري بالصور والمشاهد الحيّة معركةً تدور بين مقاتلين سوريين ومجموعة مسلحّة من الغرباء لتنتهي بصدّ المسلحين واستشهاد أبطال المعركة السوريين ومنهم الأب الذي سبق أن استشهدت طفلته في تفجير إرهابي لتلتقي بذلك روح الأب بروح ابنته في مشهد عاطفي مؤثر وحافل بالمعاني والدلالات.

ثلاث قصص، ثلاثة أصوات شابة تقتحم المشهد القصصي السوري بجدارة غير مسبوقة، تلك هي ثمار المسابقات التي ينظمها اتحاد الكتّاب العرب، التي نأمل استمرارها وتوسيع دائرة استهدافها لمختلف الأجناس الأدبية ومختلف شرائح المبدعين.

مرام

قصة: زينب شحود/حلب

القصة الفائزة بالمركز الأول

تفتح مرام عينيها بتثاقل كبير، الرؤية ما زالت مشوشة، أصوات جلبة بعيدة عن المكان، ملامح وجهها الملائكي المجهد حد الإعياء بدت عليها الدهشة والاستغراب، ما زالت ابنة السنوات العشر تحاول استيعاب ما يدور حولها، أهذا واقع أم حلم، الجو غريب عليها، لا تقدر التعرف على ذلك المكان، ما هذه الظلمة التي تحيط بها، أين ألوان غرفتها الزاهية؟ وأين دفء سريرها الجميل؟ هل ما زالت الكهرباء مقطوعة حتى الآن، أسئلة كثيرة بدأت تتزاحم في رأسها الصغير دونما أجوبة.

تحاول مرام أن تتحرك من مكانها، ولكنها سرعان ما تكتشف بأنها غير قادرة على التحكم بنصفها السفلي، ولا يمكنها الحراك، بالكاد ترفع يدها اليمنى، تتحسس بها وجهها وشعرها المبلل، تحاول أن ترفع رأسها ولكنها تعجز عن ذلك تماماً، تتملكها مشاعر الخوف وقد أفاقت بشكل تام دون أن تستوعب ما حلّ بها، وما الذي أتى بها إلى هذا المكان الضيق المظلم؟ هل هذا هو القبر الذي سمعت عنه طويلاً؟ هل هي ميّتة الآن؟

تنادي مرام بصوت مخنوق مترافق مع الدموع: أمي.. أبي.. أين أنتما؟.. أنا خائفة، فيرتد صدى صوتها إليها دون أن يشعر بها أحد.

الأصوات القادمة من الخارج عبر فتحة صغيرة يدخل بالكاد منها بعض أشعة الشمس بدأت بالتعالي والصخب، أصوات صراخ هنا وهناك، وجلبة وبكاء وعويل، لا تلبث أن تتعزز بأصوات زمامير سيارات الإسعاف والإطفاء، ما الذي يجري في الخارج؟ ما الذي حصل؟ أين أنا؟ أين الجميع؟ أسئلة لم تجد مرام أجوبةً لها.

في تلك الأثناء تطل من الفتحة حمامة بيضاء، تنظر إلى مرام وكأنها جاءت للاطمئنان عليها بعد بحث طويل، صوت هديلها أعطاها نوعاً من الطمأنينة، فرحت مرام بوجودها وارتسمت على وجهها ابتسامة متعبة، إنها حمامتها ذاتها، ترى أين كانت؟ وكيف وصلت إليها؟ هل باستطاعتها أن تساعدها الآن؟

تضع مرام يدها بعد عناء في جيب بنطالها الضيق، وتخرج منها بضع حبات قمح كانت اعتادت أن تضعها لحمامتها عند حافة نافذة غرفتها، تمد يدها باتجاه الفتحة بصعوبة، تلتقف الحمامة حبات القمح من يدها، وكأنها جاءت كرمى لهذه الوجبة الصباحية المبكرة، فتبتسم لها وهي تتابعها بطرف عينها دون أن تستطيع إدارة رأسها بيسر وسهولة.

كانت توصيها دائماً بإيصال رسائلها التي تكتبها كل ليلة، صحيح أنه لم يصلها أي جواب على تلك الرسائل، ولكنها لم تنقطع عن إرسالها يوماً.

تغمض عينيها، صوت أنثوي حنون يهمس في أذنها، لا تخافي، أنا معك، ترتسم ابتسامة منهكة على شفتيها، تدخل الحمامة من الفتحة بعد محاولات عدة لتقف على صدر مرام، تتأملها بسرور، وصوت الهديل يملأ المكان الضيق، لا تلبث الحمامة أن تجلس فوق رأسها وكأن شعر مرام المبلل بات عشها الآمن.

تعاود مرام إغماض عينيها، وقد أحست بدفء مفاجئ ينساب في كل أنحاء جسدها، لا يلبث هذا الدفء أن يتحول إلى برد وقشعريرة، فجأة يزداد النور القادم من الفتحة، وتمتد يد قوية منها، تهزها، فتفتح عينيها، يطل برأسه وهو يبتسم، تنظر مرام له بطرف عينها، وتبادله الابتسام، جئتَ أخيراً؟ لمَ تأخرت؟ لقد اشتقت إليكَ كثيراً، يرد عليها: ليس بمقدار شوقي إليكِ يا صغيرتي، تسأله إن كان يعلم ما حلّ بها، وأين هي الآن؟ فيجيبها: لا تقلقي.. أنتِ بخير الآن.. إن رسائلك الملحة هي التي جاءت بك إلى هنا، ألم تتمني أن نلتقي؟ قالت مرام: هذا ما كنت أنتظره طويلاً، فيرد عليها: جئتُ لأخذكِ.. أعدكِ بأننا لن نفترق أبداً بعد الآن.

في الخارج كانت المشرفة أم يوسف في حالة هستيرية مع مجموعة المشرفات الأخريات، وهن ينبشن أكوام الركام بمساعدة عدد من الناس المتطوعين مع فرق الإنقاذ، لم تكن على دراية بالحوار الدائر عبر تلك الفتحة الصغيرة المتوارية عن ناظريها في الناحية الأخرى، فجأةً، ترى أم يوسف الحمامة البيضاء تطير من خلف كتلة إسمنتية كبيرة في أقصى كتل الركام، فتتعرف عليها، إنها حمامة مرام، تهرع متسلقةً باتجاه المكان الذي خرجت منه الحمامة مضرجة بالدماء حتى بدت كحمامة حمراء، تنكب أم يوسف بكلتا يديها تزيل كتل الحجارة والركام بكل ما أوتيت من قوة، يساعدها في ذلك الكثير من رجال الإنقاذ والمتطوعين.

وأخيراً، تمكنوا من إزاحة الكتلة الإسمنتية الأكبر؛ ليتضح المشهد للجميع.. إنها مرام، ممددةٌ بلا حراك على سريرها، وهي غارقةٌ بدمها من جهة الرأس، وعيناها متعلقة ناحية الفتحة التي كانت بين أكوام جدران الميتم المنهار جراء الزلزال، وبالقرب منها صورة أبيها وأمها اللذين ماتا بتفجير إرهابي قبل ثلاث سنوات.

كمشة تراب

قصة: شِيَم دبابو/ حلب

القصة الفائزة بالمركز الثاني

حذائي ثم ساعتي.. وسرعان ما طلبوا مني أن أتعرى من لباسي كاملاً، واستجبت منفذة بعد أن تحول المطار في لحظات إلى غرفة تحقيق وتوجهت نحوي نظرات الاتهام لأقف وسط غرفة التفتيش عارية إلا من وريقتين، والغرباء يطوفون حولي يتحدثون بلغة لم أستطع فهمها، فاكتفيت بمحاولة تفسير إيماءاتهم وإشارات أيديهم لأطبق ما يطلب مني، لقد فتشوني تفتيشاً كاملاً، اقتلعوا أظفاري وفتشوا تحتها ثم أعادوها لمكانها، فتشوا مسامات جلدي، وخصلات شعري، وقنوات الدمع الطويلة في عينيّ الصغيرتين، كانوا ثابتين هادئين، إلى أن طلب مني أحدهم، أن أفتح فمي، وفيما كان يتجول بين أسناني، أرعبته تلك الغصة الكبيرة التي اعترضت سبيله إلى حلقي، فانتفض متراجعاً، وأشار للآخرين بالخروج، وتركوني وحيدة عارية وسط غرفة باردة إلى أن تصدر نتائج التحليل.

تحليل! ماذا سيحللون؟

ربما أثارت زرقة الماء الذي يجري في عروقي شكوكهم، وفي غيابهم بدأت حملة تفتيش لذاكرتي، أحاول تفسير سبب إيقافي واستحضار محتويات حقيبتي لأعرف ما الذي أحدث كل هذا الضجيج الأمني، لا يمكن أن أخطئ أو أنسى ما أحمله معي، فلا مجال للخلط أو النسيان، لقد استغرق حزم أمتعتي زمناً طويلاً، أطول من المدة التي استغرقها قرار السفر، حتى أنني لا أذكر في أي عام بدأت إعداد حقيبة الرحيل، منذ زمن بعيد وأنا أرتب أغراضي ثم أفردها وأعيد ترتيبها والنظر بها من جديد، وكلما تذكرت شيئاً أرغب بأخذه معي أفرغت الحقائب كاملة وأعدت التفكير فيما هو أحق له أجد له متسعاً بين الأغراض، في المرة الأولى تذكرت مفتاح باب الحديقة، فأنا كثيرة النسيان، وأخشى أن أنسى مفتاح باب البيت ولا أجد مفتاح الحديقة الاحتياطي الذي أنقذني مرات من النوم على رصيف بارد في شارع ما حيث أستعين به لأدخل من الحديقة إلى باب المنزل الخلفي، وفي المرة الثانية اضطررت لإفراغ محتويات الحقيبة كاملة، والاستغناء عن كلّ ما اخترت لأتيح في الحقيبة متسعًا لكتبي ومجلاتي ووثيقة النجاح بالمرحلة الابتدائية الإضافة إلى شهادات التقدير والمرحات والامتيازات وهدايا أصدقائي، وزجاجة عطر فارغة أحببت رائحتها واحتفظت بها لأجددها و لا أنوي رميها أو التخلص منها، لا أعرف كم مضى على من الزمن وأنا أجدد محاولات فاشلة لاصطحاب ما أحب، في إحدى المرات قررت زيادة عدد الحقائب وتجاوز الوزن المتاح لأتمكن من اصطحاب العود والمرسم وريشتين، وبطانية كبيرة حاكتها أمي من خيوط ملونة تتناسب مع لون جدران غرفتي، ولكنني سأضطر حينها لحمل الجدران إذ لا يمكن أن يظهر جمال تحفة أمي الفنية إلا تحت جدار الغرفة وسقفها الرحب، وإذا أخذت معي الجدران، لا بدّ أن آخذ معها اللوحات التي عُلقت عليها، وصور يوم تخرجي ويوم زواجي وصور الاحتفال بمولودي الأول، وخلف هذا الجدار تسكن عبير، جارتي التي أقطف معها كل مساء حبات البن من شجرتنا العريقة، كيف سأصطحب عبير من غير أن آخذ معي البن والشجرة التي أنبتتها على عتبات بيوتنا، هذا البن الذي كلانا يحبه ولا يستطيع استبداله، يجب أن أجد متسعاً لعدد من علب البن في زاوية الحقيبة، وسأضطر حينها لإضافة حقيبة أخرى، فلا يمكن أن أضع البن إلى جانب الوسادة! ولا يمكن أيضاً أن أستغني عن الوسادة، وإذا انتبه ولدي لوجود حقيبة إضافية، لن يرضى أن يتراجع عن وضع كرات التنس التي منعته من وضعها في الحقيبة السابقة بحجة ضيق المكان بعد أن بكى وتوسل طويلاً، وإذا وضع كرة التنس سيحمل معها ساعد (عمر) صديقه الذي يشاركه اللعبة دائماً، وستتحول الحقيبة إلى ملعب، أو إلى غرفة لطفليّ بسريريهما الخشبيين وحقائبهما المدرسية وكوماً من الألعاب والقصص.

كانت برودة غرفة التفتيش تزداد، وأنا أقف وسطها أتفحصها على أمل أن أجد ما أستر به جسدي الذي تعرّى فجأة، أخشى أن تضيع ثيابي أو تفقد بين حجرات وممرات المطار، آه... لو أنني لم أتراجع عن اصطحاب الجدار معي لاستطعت أن أعلق عليه ثيابي الآن، وما تحولت إلى تمثال عار ينتصب بين عشرات الغرباء، مرّت ساعات وأنا على وقفتي، أفكر فيما حدث لحقيبتي المسكينة التي أفرغتها قبل سفري بساعتين من كلّ الأغراض، الوسادة والبن ومضرب التنس، تركت المفاتيح وفساتيني والجدران وكتبي وزجاجة العطر الفارغة، واختصرتها جميعاً بحفنة تراب صغيرة غرفتها من قلب حديقة منزلي ونثرتها في قاع الحقيبة وأغلقتها ومضيت، وهم في مكان ما من المطار، يتباحثون ويحققون ويحللون محتويات الحقيبة ذرة ذرة، وأنا تمثال عار ينتصب وسط غرفة باردة، أضحك ساخرة وأتساءل إذا كانت حقيبتي الصغيرة قد أرعبتهم هكذا، فماذا سيحدث لهم لو أنهم فتشوا قلبي؟

عبور

قصة: نور كوركو/ ريف حلب

القصة الفائزة بالمركز الثالث

تتلاطمُ الظُّلماتُ وتكتسحُ الساحات، الساعةُ الواحدةُ بعدَ منتصف الليل، طنينُ الحشرات يقلقُ نومَ الراقدين، والصراصيرُ تعزفُ سيمفونيتها الصيفيّة، وحدَه كان مستيقظاً، عينٌ مغمضةُ الجفنين وأخرى تشتهي أن يتكئَ أحدُ الجفنين على الآخر...

ومع ذلك الهدوء سامَرَ نفسَه: إنّه جبّارٌ بالفعل! استطاع أن يرتقَ زاويةَ الغرفة المهشّمة من كثرة قذائف الهاوُن، يا لها من هندسة عظيمة، حلقاتٌ تبتلعُ بعضَها، وأوتارٌ تقسمُها إلى مثلثات كطبقِ بيتزا... يا لك من عنكبوت عبقريّ! اذهب وانسج بيتَكَ بعيداً سيدمّره أولئك الحثالة، اسمعْ مني...

فُتح بابُ غرفته ودخلَ صديقُه (جابرييل) يحملُ بندقيّتَه على كَتفه، مرتدياً لَباسَه المَيدانيّ المبرقَعَ بألوان أشجار الزيتون، بقَامَته الفارعَة وعضلات ذراعيه البارزة، ربَّتَ بقوّةَ على كتفه ممازحاً: كيف الأمورُ يا (عابد)؟ لا ننتصرُ في المعركةِ من دونكَ حاول أن تحافظَ على عينكَ الأخرى سليمة.

نظرَ إليه عابد بعينه البُنيّة كتراب مبلَّل بالندى، ووَجه حنطيٌّ كغمارِ الحنطة، وبابتسامة وديعة قالَ له:

أشتهي كأس (متة) اصنعه لنا وتعال لأعرّفك على صديقي العنكبوت.

لولا أشتهيه مثلَك لَمَا صنعتُه لك.. إنه حظُّك أيها المحظوظ.

لم ينهض جابرييل كي لا يلبيَ طلبَ صديقه بسرعة، قرّرَ أن يفكّكَ سلاحَه وينظّفه، إنَّه يحفظُ كلَّ قطعة فيه، وكشطَ مقدمتَه لتمييزه، وكتبَ اسمَه على (الأخمص) بطلاء الأظفار الذي أعطتْه إياه ابنتُه الصغيرة ليحضرَ لها مثلَ لونه عندَ آخر عناق له قبلَ أن تستشهدَ في التفجير الإرهابي القريب من مدرستها في وقت انصرافها... تعودُ إليه الذّكرى بكلّ ألمها كلّما مرّت يدُه فوق الطلاء.

أين وصلت؟ أعرف، كلما طلبت منك شيئاً تجعل سلاحك حجة وتجلس دهراً لتنظفه، يا رجل أسرع قليلاً، اقترب الفجر ستبدأ العملية قريباً..

تشويش وصفير ثم صدر من اللاسلكي العسكري صوت الضابط يأمر بإخلاء البناء من الجنود بسرعة فهناك خطة من المسلحين بإرسال سيارة مفخخة باتجاههم..

قبض عابد على اللاسلكي: عُلم سيدي.

هيّا صديقي، احمل سلاحك واتبعني، سنخرج من الطرف الآخر كي لا يتصيدنا الجبناء من طرف السواتر الترابية.

سارا حذو بعض، نزلا الدرج بهدوء فهناك أصوات قريبة جداً ولغات غير مفهومة، فجأة انهار الطابق العلوي بقذيفة دبابة، ووصل التراب إليهم بكثافة، لقد افتُضح مكان القنّاص الذي أتعبهم ليل نهار من غير كلل.

الآن سأرمي قنبلة دخانية لنعبر كلانا.

غطّى الدخان كل شيء حتى كادت تنعدم الرؤية وأمطار الرصاص فوقهم وقذائف الهاون لا تمهلهم وخيوط الفجر بدأت تحيك الصباح، كان من المقرّر الهجوم على المسلحين عند الفجر لكنهم باغتوهم ودخلوا المطار بتفجير السور بالمفخخات، وذلك البناء أقرب نقطة إليهم، وقد كُشف أمر القناص هناك...

توقف اللاسلكي مع عابد عن العمل فقد نفدت بطاريته، يريد أن يسأل الضابط من أي جهة يذهبان الآن، فقد انتقل الجنود إلى غير بناء وتغيرت خارطة المكان، وكلّ الجهات تشابهت فجأة، والأرض انطوت على نفسها حتى أصبحت كورقة ممزقة كوّمتها يد القدر.. لا مفرّ.

سجد عابد وصلّى جابرييل، لا سبيل سوى الدخول إلى المستودع إنه أقرب إليهم من بناء القيادة، دخلا بترقّب، لا يوجد سوى الظلام وصدى خطواتهم، وأنفاس تصعد بحذر، يبدو أن المسلحين لم يدخلوا هنا، يوجد بعض الأسلحة، والحوّامات المعطّلة مكانها..

جابرييل ابحث عن الكهرباء لإعادة شحن اللاسلكي، وأنا سأبحث عن ذخيرة.

حسناً.. كن حذراً، فعينك لم تشفَ بعد وأنت لا ترى بها الآن.

لا تقلق اعتدت عليها، ما نفعها؟ فسلاحي يحتاج إلى عين واحدة فقط.

افترقا وبدأ البحث، حتى أشرقت الشمس وأضاءت كل شيء هناك، ليتها ما أضاءت! جثث أصدقائهم من الجنود تملأ الطائرات والسلاح لا ذخيرة فيه، لقد وصل الأوغاد إليهم، ذبحوهم كالخراف بلا رحمة... أجهشا بالبكاء تعرّفا إلى بعض منهم، كتبا أسماءهم ومن لم يعرفاه كتبا رقماً بدلاً من الاسم...

الضابط ينتظر إشارة منهما، مضى ثلاثة أيام والمسلحون يستهدفون بناء القيادة، هذا يعني إما أسروهما أو استشهدا.

لكنهما هنا حفرا الأرض بقطع معدنية قلعت من الطائرات المهترئة، حتى الطائرات اهترأت في هذه الحرب، قلّب الفنّيون معادنها المثقّبة إلى الداخل وصفّحوها بمعدن آخر، لم تسلم حتى هذه.. لم تسلم، لكنّ تلك القطع تحكي تاريخ صمود لا يُقهر...

الجوع يأكلهما، وأصوات القذائف تقرع أبواب الموت كل لحظة، لكنهما من أرض تعشق الحياة لن يستسلما بسهولة.

قنبلة يدوية واحدة بقيت في جعبة عابد، ورصاصتا قناص، وضعهما أمامه وجلس يتأمل ويرسم خطة بأقل التكاليف، لكنه لم يفلح، تآكلت بدّتهما العسكرية والغبار لبس رأسيهما، لا أحد غيرهما وقبور الأصدقاء يؤنسون هياكل الطائرات... خرج عابد عن صمته فمزّق هدوء الأرواح من حوله، وجلجل صوته في المكان:

إلى متى جابرييل؟ إلى متى؟ لنستشهد أفضل من الموت قهراً.

ششش، بهدوء، سنخرج لن نبقى هنا.

لماذا بهدوء؟ أنت خائف على هؤلاء الأموات أن أزعج رقادهم؟ بالله عليك من الأموات بيننا، نحن أم هم؟

سنخرج بما لدينا من ذخيرة، أينما وصلنا أفضل من المكوث هنا.

المسلحون حول المستودع كالدبابير حول خلية النحل، إن فتحنا الباب سينكشف أمرنا من صريره فقط.

سنخرج عندما يقصفون، بتلك الحال لن يسمعوا صوتاً، وتركيزهم ليس علينا، حافظ على قواك حتى المساء..

نزل الليل ساحة المعركة وهبط بظلامه فوق مَدرج الطائرات، أصوات رشقات الرصاص تثقب وشاحه البهيم فوق قلبَي شابين غارت عيناهما في محاجرها خوفاً وجوعاً وألماً وحزناً واشتياقاً، بدأت الصواريخ تجعجع وأصوات الحديد تنتقم من الأمان..

حان وقت الخروج...

فتح عابد باب المستودع بعد خمسة أيام من الحصار، وصراعات النفس التي توسوس لهما كل حين بالانشقاق عن الوطن من شدة الجوع وحالتهما الصعبة التي وصلا إليها، خرج عابد بقناصته وجابرييل خلفه بسلاح لا ذخيرة فيه، سارا برشاقة، اجتازا المستودع، اتجها نحو البناء الذي يستهدفه المسلحون، إنه البناء الوحيد خارج سيطرتهم، هما الآن في المنطقة بين أصحاب اللحى الملونة واللغات العجيبة والحقد الدفين، شعر عابد بطلقة قناص صفرت جانب أذنه، فزحفا زحفاً نحو ساتر الجيش من الطرف الخلفي للبناء، حيث هناك مقبرة لأهالي المنطقة وساتر ترابي بسيط يفصلهم عن البناء، وصلا بخير لم يتوقعاه ومن دون هدر أي طلقة من السلاح.. بينما ينظران إلى بعضهما بفرح، سمعا صوت هدير جرّار قريب جداً، حدّقا أكثر فوجدا جرّاراً مفخّخاً يقترب من المبنى، قفز عابد من فوق الساتر ووجّه قناصته نحو السائق الغاطس في الظلمات، أول طلقة لم تصبه، إن لم تصبه الثانية فسيعلنوا الهزيمة قريباً، ركّز أكثر كتم أنفاسه، ملأ صدره بجلمود صبر، وضغط على الزناد، عانقه جابرييل:

أحسنت يا بطل لقد توقف الجرار، لقد مات السائق، أحسنت...

موت السائق لم يوقف حقد المسلحين، حيث أطلقوا نحو الجرّار صاروخاً حوّله فتاتاً، وتحوّل عابد معه إلى قطعة لحم مجهولة الهوية، سيحكي عنها التاريخ أنها كتبت نصراً بطلقتين واستشهدت كحياة فراشة عرفت أين يكمن النور فاتجهت إليه لترتقي...

وجابرييل رمته قوة الانفجار قرب بوابة المبنى بنزيف شديد وأنفاس متسارعة، أدخلوه إلى النقطة الطبية، لكنه اشتاق إلى ابنته التي مدّت له يدها لتأخذه معها إلى حياة لا تشبه الحياة، فعانقها إلى الأبد حيث لا فراق ولا جمر اشتياق يغلي في مرجل الفؤاد...

سيظلُّ يصدحُ

شعر: صالح سلمان

إلى روح الصديق الشاعر
الراحل محمَّد الفهد

وقرأتُ صوتَهُ في كتاب الصُّبحِ
مُحتفياً بما وافاهُ من نَغَم الكمنجة
أفتحُ الأبوابَ كي تأتي القصيدةُ
رَحبةَ الأصداءِ،
فاتنةَ المعالمِ،
تزدهي بأريجِ ما زرعت رؤاهُ من الورودِ
على تقاسيمِ الكلامِ
هو ذا يُرجِّعُ نشوةَ السهراتِ
في بيتِ المودَّةِ،
تحتَ داليةِ المحبَّةِ،
حيثُ يَجمعُنا حنينُ الروحِ للُّقيا
على ضوءِ القصيدةِ والمُدامِ
هي ذي القصيدةُ
يخطفُ الترحالُ بهجتَها
فتكتمُ بَوْحَها الشفقيَّ،
ترتسمُ الحروفُ على شفاهِ الصُّبحِ
أُمنيةً وشَوقاً كان قد أضناهُ بُعدُ القولِ
عن شفتيهِ في الزمنِ الهُلامِ

ويكونُ أن تتمايلَ الكلماتُ من وقعِ العيونِ
هناكَ في الجبلِ النديمِ قصيدةٌ
تدعو إليها كُلَّ من عشقَ الحروفَ
على شفاه الصُّبحِ،
تسقيهم كؤوسَ اللَّحنِ،
يبتهجونَ،
ثُمَّ يضمُّهم حِضنٌ كأمٍّ
أخصبَت مَرْجَ الوئامِ
سيظلُّ يصدحُ، قالت النَسماتُ،
في عزِّ الحضورِ،
غيابُه لن يُطفئَ الإشراقَ في عينيه،
تلكَ يداهُ تتألقان في وادي العيونِ
كوردتيْن من المودَّةِ والسَّلامِ
في حمصَ أسمعُهُ يُناجي نجمةً فتجيءُ،
يرسمُها على وترٍ فتصدَحُ ملءَ داليةِ
يَعبُّ الصَّحْبُ من أنوارها عبقاً
فيتألقون،
ثَمَّ حكايةٌ ترنو إليهم
ثُمَّ تُرشِفُهم رحيقَ الحُبِّ
ترفعُهم نجوماً
يزدهي برؤاهُمُ صدرُ القصيدةِ كالوسامِ

ضُمّ قلبي

شعر: إبراهيم عباس ياسين

كفَراشٍ حائرٍ أغتالني صمتاً
غواياتٍ وشوقا
أتهجّى، في اغترابِ الروحِ، أيامي
فما عانقت لي حلماً
ولا آنَسْتُ فوق الليل برقا
كالردى يغتالني صمتي
وتنأى.. ثم تنأى أغنياتي
هات لي روحي لأحياها
وخُذْ عني رفاتي
فأنا أجهلُ ما معنى حياتي
حينما ينكرني الحبُّ..
فأنهدّ وينسدّ بوجه الفجر دربي
لم أجدني أبداً حولي
ولا لاقيتُ نفسي، كلما فتّشْتُ عنها
في مهبّ الليل، قربي
لا.. ولا لاقيتُ لي عُمراً لأحياني..
كأني لستُ مني
أو كأني نحلةٌ تطوي المسافات وتشقى
آه كم في سورة الإسراء سافرتُ..
وكم في حلكة تصبّبْتُ جراحات..
أعاصيرَ، وأمطاراً وبرقا
نادني باسْمي لكي أحياكَ نبضاً
في شراييني
وحلماً فوق هُدْبي
ولكي أبصر -إن ناديتَ باسمي-
وجهَ حبي
«ضُمّ قلبي»

قلب حوت

شعر: كنينة دياب

حين خمد الشغف
ارتاح قلبي
تفجرت الينابيع
تدافعت النجمات
سقطت الغيمات
ارتفع صخب الموج
الزوارق تاهت
منارة الميناء بلا نهاية
رقصة السمكات ارتبكت
تلوى الأخطبوط خيبة
سمكة القرش هربت!
ذاك الحوت
حملني في فمه
غاص في عمق المحيط
بحث لي عن حضن
يحتويني
يعوضني
لؤم من ضاعت فيه شراييني
ياااه..
روح سمكة
في أعمق محيطات
بعيداً عن بشر النفاق
لؤم المدعين
أرمم خيبتي
تجتاح الفرح
ابتسامتي

أول الغياب

شعر: هناء داوودي

خارجَ حدودِ الواقعِ... أمضي
أسمعُ صراخَ الدمعِ
في صمتِ الحقيقةِ
يتملكُني حينها العجزُ
لا قصائدَ أكتبُها
لا شعورَ يكتبُني
أخطو بثباتٍ نحوَ الوجعِ
أغادرُني إلى غيرِ رجعةٍ
أقطعُ الحبلَ السريَّ
ما بيني وبينَ أمسي
ستثورُ الروحُ بلا شكّ
وقد ينبذُني الأملُ
لن آبهَ بإرهاصاتِ التخلي
ولا بالنوايا المعلنةِ للخيباتِ
وسطَ عزلةٍ مهيبةٍ
أحملُ ما تبقى مني
أمضي في دروبٍ
غيرِ سالكةٍ
لمدائنٍ لا يهزمُني خرابُها
مدائنٍ خارجةٍ عن
قانونِ الحربِ
مثلَ الذي يستجيرُ
من البكاءِ بالعويلِ... أمضي
لا تغيبُ الأماكنُ عني
تلفحُني بسعيره
تنثرُ ملحَها على جرحي
عندَ أولِ الغيابِ
أخيطُ طريقَ العودةِ
بخيوطِ الحنينِ
أؤنبُ صبريَ الأرعنَ
ملءَ العيونِ بلادي
فكيفَ أخلعُ جلدي... وأمضي

هل تذكرونه؟!
رياض الصالح الحسين
في صمته الأبدي: ٢١ / ١١ / ١٩٨٢ م

شعر: منذر يحيى عيسى

تسعة وثلاثون عاماً على الرحيل
نحنُ أبناءُ جيلٍ واحدٍ
حاولَ تلمسَ الطريقِ
إلى ينابيعِ الفرحِ والحريةِ
والطريقُ المستقيمةُ
حتماً تقودُ إلى الحقيقةْ
لكن هل الوصولُ حقيقةْ؟!
السؤالُ مشروعٌ
لأن الكثيرَ من أحلامكَ
لَمّا تزلْ
تومضُ في الرمادْ.....
×××××××
معكَ
يجمعني الشهرُ الثالثُ
من العام 1954م
فصرختنا الأولى
بدأتْ معاً
وأجسادنا لامستها معاً
برودةُ هذا العالمْ.....
××××××
لم نلتقِ... ولكن
أعرفُ أنّ الصممَ، غدرَ بكَ
كما غدرَ شظفُ العيشِ
بمساحةِ عمركَ الضيقةْ...
سمعكُ مع ذلك كان مرهفاً
أكثرَ من ملايينَ تحيطُ بكَ
وأنتَ الآنَ، في المجهولِ
أقرُّ بأني قد تلمستُ:
-خراب الدورة الدموية-
معكَ وأشكالاً آخرى للخرابْ
فنحنُ جيلٌ
لم يعرفْ غيرَ الهزائمِ والوجعْ
وكنتَ تُصرُّ
أن النهايةَ قربَ الينابيعِ
ولا شيء لا شيء
سوى الحريةْ....
×××××
ها نحن على المنحدرِ الآخر
أحلامنا تفرُّ كعصافيرَ من الأقفاصِ
تلاحقها أسرابُ الرصاصْ
لم أشاهدكْ
ولكني أكيد بأنكَ كنتَ:
«بسيطاً كالماء، واضحاً كطلقة مسدس»
تفردكَ في فضاءاتِ الرؤيا
ومملكةِ الشعرِ، من هنا جاءَ
والصراخُ لمّا يزلْ قائماً
وأشهدُ أنكَ وحيداً كنتَ
«وعلاً في غابة»
يكتبُ أناشيدهُ
ممارساً طقوسَ حريته
كما رسمتها يداه
و«أساطيرك اليومية»
كانت تحاكي واقعاً
تحوّلَ اليومَ إلى أساطيرْ...
يجمعنا ميلاد مشترك
لكن: 21 / 11 / 1982 م
فرقنا وحررَ روحك،
من سياجِ الرغباتِ
فدخلت في صمتك الأبدي
وحُرمتَ من لذائذِ الحياةْ
فهل في الموتِ لذةْ؟
وهل برودةُ القبرِ تغويكَ لتردد:
للمرة الأخيرة:
«كم هي لذيذة حياة الأحياء»
نذكرك وفق رؤياك:
«الموتى بحاجة لمن يذكرهم»
نذكركَ، فأنت
حاضرٌ أكثرَ من ملايين اللاهثينَ
في زمنٍ يخوضونَ
وهمَ الســــــــرابْ...

الأغلفة الكاذبة

كتبت: سلمى وديع اسمندر

على هذه الأرض، لا تختبئ تحت أي غطاء،
دع أفكارك العارية تواجه هذا الواقع المزيف،
لا تعتمد على حماية أي غطاء سياسي كان أو
اجتماعي ولا حتى عاطفي.
كن واقعياً وعِش مع نفسك ولنفسك،
كل تلك الأغلفة كاذبة ومنافقة، وحده غلاف
الكرة الأرضية حقيقي.. وسبب حقيقته أنه ليس
للبشر يدٌ في صنعه.

في الهزيع الأشد فتكًا من الفقر

شعر: سميرة عيد

في الهزيع الأشدّ فتكاً من الفقر،
تواترتْ قصصُ المآسي،
تسللتْ كالصّمت،
أغلقتْ بوح الجهات،
أذاقت الألسن مرارةَ اللّجم،
حيثُ لا ماءَ يروي الابتسامات،
ولا خصبَ ينبتُ البدايات.....
الحزن يتساقط كالهزيمة
فقد تواطأ الزمن مع الخيبات،
والرّصيف شاهدٌ على عُري المسافات..
لا عيب في الرّبيع سوى ذلك الزّحام
المفضي إلى اللّاشيء...
يمرّ على الأماكن كأنّه لم يألفْها،
ولم يتضوّر عشقاً على صفحات
بيادرها....
كأنّه لم يسافر في سمْعِها،
ولم يرسم في ظلالها بهجةً تقيها حربَ
الهجير...!
أيّها الواقفون على حدود الرّوايات..!!
العازفون لحنَ الضّيم بمهارة، تعبركم
الأماني وقد ملأ الرّعد سطورَها فخسرتْ
أبجديتَها..
يا مَنْ تيمّم الجوع بتراب دموعكم!
عبثاً تتحيّن المكائدُ الفرصَ،
عبثاً يثرثر الوجع:
أنّ الطّريق لا عيون لها،
وأنّ المساءَ ضيفٌ في آخر اللّيل،
ناقص اللّحظات، يتيم الفجر...
الأمل بطلٌ لا يثنيه بردُ الوعود؛
القلوب مترعة بكؤوس الرّجاء
تزيّن نبضَها أساور الإرادة،
وتخيط من أنفاس السّنابل ضحًى
ورديَّ الشّبابيك،
يلملم عيونَه من وجوه الطّيبين
ليصيرَ أنقى....

خطة عمل لتطوير أداء فروع الاتحاد

في سبيل تذليل العثرات التي تعرقل عمل فروع الاتحاد، التقى الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب والسادة أعضاء المكتب التنفيذي أ. توفيق أحمد و د. فاروق اسليم وأ. رياض طبرة د. جهاد بكفلوني وأ. الأرقم الزعبي وأ. فلك حصرية وأ. منير خلف هيئات المكاتب الفرعية في دمشق وريف دمشق والقنيطرة وادلب، وذلك ظهر الاثنين ٢٠٢٣/٨/٨ في مبنى الاتحاد بالمزة.

وأكد السيد رئيس الاتحاد خلال اللقاء ضرورة عقد اجتماعات هيئات المكاتب الفرعية بشكل فعلي لبحث شؤون الفرع، مؤكداً أن الظروف الاستثنائية التي نعيشها اليوم قد تكون عائقاً أمام تنفيذ الخطة الثقافية لكل فرع، إلا أن المبادرات البناءة توازياً مع العمل الجاد ستذلل هذه العقوبات وتحيّدها وستضع خطة عمل الفرع على السكة الصحيحة وبالشكل الذي يليق بمؤسسة ثقافية عريقة مثل اتحاد الكتاب العرب.

كما شدد على ضرورة استكمال هيكلة الفريق الشبابي في كل فرع، وتوسيع دائرة النشاطات والفعاليات في المحافظة وعدم حصرها وتكرارها في أماكن محددة.

وقدم السادة أعضاء المكتب التنفيذي ملاحظاتهم واقتراحاتهم في سبيل الارتقاء بعمل فروع الاتحاد، ومنها ضرورة التواصل اليومي بين الفروع والمركز، واعتماد الدقة في اختيار أعضاء الفريق الشبابي قبل اعتلائهم المنابر على أن تكون الموهبة على رأس سلم المعايير، وعقد اللقاءات الشهرية في كل فرع للتعارف بين الأعضاء لا سيما الجُدد منهم، وضرورة حضور اجتماعات الجمعيات بالقدر الممكن.

كما شددوا على ضرورة تواصل الفرع مع أعضائه، وعلى أهمية الجانب الاجتماعي للنشاطات الثقافية، وعلى ضرورة تأمين مقرات لفروع الاتحاد في دمشق وريفها والقنيطرة من خلال التواصل مع السادة المحافظين إضافة إلى تأمين قرار من محافظ إدلب بتخصيص اتحاد الكتاب الأرض بقطعة أرض داخل مدينة لإدلب.

وبشفافية تامة أشار الدكتور محمد الحوراني إلى بعض مواطن الخلل في عمل الفروع، وعلى رأسها اعتماد نشاطات ثقافية لا تلامس المجتمع وهمومه في الوضع الراهن وتكرار أسماء المشاركين في النشاطات وعدم استقطاب أسماء جديدة.

وبعد أن قدمت هيئات المكاتب الفرعية المشاركة في اللقاء عرضاً لأهم الصعوبات التي يعاني منها كل فرع تمنى السيد رئيس الاتحاد تحقيق المزيد من التواصل بين فروع الاتحاد والجامعات وفعاليات المجتمع الأهلي، وتقديم مبادرات خلاقة في هذه الظروف القاسية التي يعيشها الإنسان السوري بغية إعادة الجانب الثقافي إلى أجندة حياته، مؤكداً أن رئاسة الاتحاد على استعداد تام لتقديم الدعم والمساعدة لأي فرع ضمن القوانين والأصول المرعية.

الحرب العالمية على سورية: هل انتهت اللعبة؟

يعمل اتحاد الكتاب العرب على ترجمة كتاب "الحرب العالمية على سورية . هل انتهت اللعبة؟" الذي صدر باللغة الفرنسية في باريس عام 2023 بإشراف "ميشيل رامبو" و"فيصل جلول».

يضم الكتاب مشاركات 16 كاتباً وكاتبة من مختلف الجنسيات والتوجهات، التزامهم المشترك الوحيد هو الدفاع عن قضية الدولة السورية الشرعية ضد كل التعديات الأجنبية.

يستحضر غموض العنوان التطور الملحوظ الذي طرأ على الحالة السورية، فبعد الانتصارات العسكرية والسياسية التي حققتها سورية وحلفاؤها من خلال مقاومة وصمود الجيش والشعب نشأت حرب هجينة حالية فُرضت على شكل عقوبات وإجراءات غير قانونية، لكن يبدو أن النهاية مرتبطة أيضاً بالتطورات الجيوسياسية الجارية (في أوكرانيا وفي العالم) في أعقاب التحول العالمي الكبير لمصلحة المعسكر الأوراسي، والذي تسارع بشكل حاد في ربيع عام 2023، مما أثر في جميع القارات، بما في ذلك الدول العربية.

شارك في هذا الكتاب كل من: ناديا خوست (دروس عشر سنوات من الحرب ضد سورية)، جاك شومييناد وأوديل موجون شومييناد (سورية مرآتنا)، سونيا خانجي قشيشو (المرأة السورية في الحرب: شهادة وثناء)، ثريا عاصي (سورية، هذا المجهول الذي لا يتوقف عن مفاجأتنا)، الجنرال إلياس فرحات (المسار العسكري للأزمة السورية)، عقيل سعيد محفوض (رياح الشمال، تركيا والحرب السورية)، ماجد نعمة (سورية في مواجهة "إسرائيل".. فلسطين قلب سورية النابض)، أحمد بن سعدة (سورية: مقدمة ملونة لحرب دموية)، جيرار بابت (بعد عشر سنوات: أنُخطئ إلى هذا الحد بخصوص الملف السوري؟)، ليسلي فارين (سورية ساعة الحساب)، رولا زين (معرفة الماضي لفهم الحاضر)، رينيه نبعة (فرنسا في مواجهة سورية)، فيصل جلول (روسيا وإيران وحزب الله في الصراع السوري)، برونو غيغ (سورية والصين)، آلان كورفيز (مقاومة سورية السيادية مثال للشعوب والأمم الحرة في جميع أنحاء العالم)، ميشيل رامبو (العدوان الكوني على سورية: هل انتهت اللعبة؟)

نشاطات متنوعة لنادي الشباب الثقافي في فرع حماة

ضمن خطة اتحاد الكتاب العرب في التواصل مع جيل الشباب لاكتشاف إبداعاتهم والإضاءة عليها وصقلها وتقديمها بالشكل اللائق والصحيح، ودعماً للمواهب الشابة وتشجيعاً لاستمرارها للوصول إلى غدٍ أجمل، وبحضور الأستاذ مصطفى صمودي رئيس هيئة المكتب الإداري لفرع حماة لاتحاد الكتاب العرب يتابع فرع حماة- نادي الشباب الثقافي دورة الإعداد المسرحي التي أعلن عنها بمحاضرة للأستاذ عبد الكريم حلاق والتي جاءت بعنوان "تحويل القصة إلى نص مسرحي".

كما احتضن مقر الفرع أمسية شعرية شارك فيها الأدباء الشباب أسامة وحود، محمد الصالح، حنين السقا وعبد القادر الحموي وقد قدم للفعالية الشاعر أمير حجازي.

وأكد رئيس فرع حماة أهمية احتضان الشباب ودعم مواهبهم، حيث حمل نادي الشباب الثقافي في الاتحاد على عاتقه، منذ انطلاقته، جمع الطاقات المتميزة من ذوي المواهب، وتأتي هذه الخطوة ضمن مسار يطمح الاتحاد إلى استكماله بالشكل الأمثل، لإعادة تفعيل العمل الثقافي الشبابي المبدع الخلاق على امتداد الجغرافيا السورية، ليتجلى بأبهى حلله وأرقاها.

ويسعى فرع حماة لإطلاق ورشات عمل وفعاليات ثقافية وأدبية وفنية أخرى حسب اهتمامات الشباب، وهي فعاليات مجانية داعمة للمواهب الواعدة يرعاها اتحاد الكتاب العرب.

رابطة الجزيرة للآداب والفنون/ السودان

الأمانة العامة

عن إفرازات الحرب وآثارها على المؤسسات والمراكز والمقتنيات وما لحق بها من تدمير وحرق وتخريب.نتابع في رابطة الجزيرة للآداب و الفنون كغيرنا من المتابعين بحزن عميق واسف بالغ ما أصاب المؤسسات الأكاديمية و مراكز الدراسات و المتاحف و مكتبات ووثائق تخص المؤسسات و الأفراد من حرق و تدمير و نهب لهذا التراث الثقافي و الحضاري جراء الحرب التي اندلعت في الخامس عشر من ابريل ٢٠٢٣ في الخرطوم، ونذكر هنا علي سبيل المثال الجامعة الأهلية بأمدرمان و مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية التابع للجامعة الأهلية حيث تم حرق المكتبة و متحف السودان القومي و ما لحق بمتحف التاريخ الطبيعي

والاعتداء علي متحف و مكتبة العلامة عبدالله الطيب و لوحات الراحلة جريزلدا الطيب و مكتبة البروفيسور علي شمو و ما بها من كتب و تسجيلات نادرة و مكتبة الشاعر و الناقد الدكتور الراحل محمد عبدالحي و مقتنيات وتذكارات الموسيقار بشير عباس ولم تسلم صالات الفنون التشكيلية من عبثهم و غيرها من الدور التي تحوي كنوز المعرفة الإنسانية في عمل منهج لمحو الذاكرة الثقافية!؛ و ازدراء لكل القيم التي عرف بها السودانيون في حبهم للعلم والاستنارة و احتفائهم بالكتب و التراث الإبداعي.

ولا يماثل هذه الهمجية الا ما فعله التتار في بغداد التي لا زالت محفورة في الذاكرة الإنسانية كرمز للتخلف و الجهل . و نستنكر في رابطة الجزيرة للآداب والفنون هذا التدمير الممنهج و نرجو أن يعلو صوت المثقفين لملاحقة الجناة و المحرضين لهم بكل الوسائل القانونية المتاحة في الداخل و الخارج ،و دعوة المنظمات الدولية و الإقليمية المهتمة بمجالات التربية و الثقافة و العلوم للتضامن مع المثقفين السودانيين في هذه المحنة والكارثة الخطيرة.

ورابطة الجزيرة للآداب والفنون تصدر هذا البيان تفعل ذلك تصدياً وقياماً بواجبها تجاه الإرث الثقافي والأدبي والمعرفي للسودان تدعو وتنادي جميع التجمعات والروابط والتنظيمات والاتحادات المماثلة أن تكون جبهة موحدة ضد استهداف مؤسساتنا العلمية والثقافية وفي مقدمتها الهيئة القومية للإذاعة والتلفزيون وغيرهما المؤسسات والهيئات.

21 يوليو ٢٠٢٣

مدينة ودمدني

جائزة السويداء للإبداع الأدبي في دورتها الأولى

إيماناً من اتحاد الكتاب العرب بأهمية التفاعل مع فعاليات المجتمع المدني لمنح المزيد من الألق للواقع الثقافي السوري ودعم الحركة الثقافية ورفدها بما يمدها بنسغ الحياة، وبحضور السيد المحافظ المهندس بسام بارسيك ورئيس اتحاد الكتاب العرب الدكتور محمد الحوراني والسادة أعضاء المكتب التنفيذي في الاتحاد والمهندس أنور الحسنية رئيس مكتب الثقافة والأستاذ وليد أبوعسلي رئيس مكتب التربية في قيادة فرع الحزب و عدد من رؤساء المنظمات و الدوائر وجمهور جميل من الأدباء والكتاب والمثقفين والمهتمين، تم الإعلان عن نتائج جائزة السويداء الأدبية في دورتها الأولى لعام 2023 في حفل كبير على مسرح مديرية التربية، وذلك بالتعاون مع مدرسة الشهاب المنير الافتراضية.

ووفقاً لقرارات لجنة التحكيم المشكلة من الأساتذة د. فاروق اسليم عضو المكتب التنفيذي ود. سعد الدين كليب ود. ثائر زين الدين فاز بالمركز الأول عبد السلام العبوسي من الحسكة عن مجموعته الشعرية "بنات الرحى"، على حين نال المركز الثاني أيمن إبراهيم معروف من اللاذقية عن مجموعته الشعرية "معجم الورد.. مقام العشق"، وجاء في المركز الثالث عصام يوسف حسن من طرطوس عن مجموعته الشعرية "وجدانيات وتجليات وعد بن أدرى".

وأشار محافظ السويداء المهندس بسام بارسيك في كلمة له خلال الحفل إلى أن إطلاق هذه الجائزة يعبر عن الصورة الحضارية المشرقة للسويداء التي كانت وستبقى منبراً للثقافة والإبداع، ودعم المبدعين والمتميزين.

وفي كلمته أضاء د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب على ضرورة وأهمية المبادرات الثقافية والمسابقات الأدبية التي تنهض بالواقع الثقافي والإبداعي، مقدماً شكره للمهندس المغترب منير شرف الدين لدعمه هذه المسابقة خاصة والعمل التعليمي الخيري في السويداء عامة، ولمدرسة الشهاب المنير الافتراضية لدورها في إطلاق الجائزة والعناية بها، إضافة إلى جزيل الشكر المقدم للجنة التحكيم لنزاهتها

وتفانيها في العمل ولفرع السويداء لاتحاد الكتاب العرب للدور الكبير الذي يؤديه في خدمة الثقافة ورعاية المبدعين عبر فعالياته المميزة.

وأكدت الأديبة م. وجدان أبو محمود رئيس فرع اتحاد الكتاب العرب بالسويداء أن جائزة السويداء للإبداع الأدبي التي تقام بالتعاون مع مدرسة الشهاب المنير الافتراضية شهدت في دورتها الأولى المخصصة لأفضل مجموعة شعرية مشاركة العديد من الأعمال الرفيعة وعالية المستوى من مختلف المحافظات السورية، حيث ستكون الجائزة تقليداً سنوياً، وستنمو وتتطور في الأعوام القادمة.

وقد أشارت لجنة التحكيم إلى تنافس 43 مجموعة شعرية للفوز بجائزة المسابقة، لافتاً إلى أن عملية التحكيم جرت بكل دقة ونزاهة.

وأكدت رئيس مجلس إدارة مدرسة الشهاب المنير الافتراضية سناء الملحم حرص المدرسة على دعم المبادرات الثقافية والأدبية، وتشجيع ورعاية المبدعين والمتميزين في مختلف ميادين الفكر والإبداع.

تخلل الحفل فقرات غنائية وموسيقية قدمتها فرقة أساتذة معهد فهد بلان للموسيقا العربية، إضافة إلى تكريم الفائزين في المسابقة.

كلمة رئيس اتحاد الكتاب العرب التي ألقاها في جائزة السويداء للإبداع الأدبي في دورتها الأولى

السُّويداءُ بوّابةُ الثقافة والانتماء

أنْ تتحدّثَ عن السُّويداء يعني أنْ تتحدّثَ عن العلم والأخلاق والثقافة والمَحبّة... وأنْ تقفَ بينَ أهلكَ في مدينة العلم، فهذا يعني أنْ تقفَ بينَ رُوّاد التَّشاركيّة والمُبادرينَ إلى تشجيع الثقافة واحتضان المواهب ومُساعدة طلبة العلم.. الراغبينَ في التزوُّد منَ المعارف والعلوم.. الطامحينَ إلى النُّهوض بالواقع الثقافيّ والإبداعيّ على مُستوى السُّويداء خاصّة، والجغرافية السورية عامّة.

كيفَ لا، وهي مدينةُ العَراقة والأصالة والوفاء، لا، بل إنّ القارئَ الحصيفَ سيجدُ البطولةَ والشَّمَمَ والكَرَمَ والنقاءَ تحتَ كُلِّ حجرٍ من حجارتها السُّود التي يَخالُها المرءُ قصيدةَ حُبٍّ وكلماتِ عشقٍ أبدَعَتْها عبقريةُ أبنائها لتَخُطَّ تاريخَها العابقَ بالوطنيةِ وصدقِ الانتماء والتَّجذُّرِ الضاربِ في عُمقِ التاريخ والحضارة.

لهذا صنَّفَتْها (اليونسكو) بوَصْفِها مُتْحَفاً مفتوحاً للأوابدِ التاريخيّة، إذ إنّ كُلَّ مراحلِ التاريخِ البشريِّ قد مرّتْ من قلبِ السُّويداء، واستوطنَتْ أركانَها.

في السُّويداء يفخرُ المرءُ بالمُبادرات الثقافيّة وبالمُسابقات الأدبيّة التي ينهضُ بها أبناءُ السُّويداء في مُحافظتهمْ وفي بلادِ الاغتراب، ولا أدَلَّ على هذا من احتضانِ القائمينَ على مدرسة الشّهابِ المُنير الافتراضيّة الخاصّة لجائزة السُّويداء للإبداع الأدبيِّ في دَوْرَتِها لهذا العام (٢٠٢٣م)، التي يتشرَّفُ اتّحادُ الكُتّابِ العربِ في سورية، مُمَثَّلاً بفَرْعِه في مُحافظة السُّويداء بتنظيمِها والإشرافِ عليها وتحكيمِها من خلالِ لجنةٍ من خيرةِ أعضائه.

كُلُّ الشُّكرِ والتقديرِ للمُهندسِ المُغتربِ منير شرف الدِّين لدَعْمِه هذه المسابقةَ خاصّةً، والعملَ التعليميَّ الخيريَّ في السُّويداء عامّة.

شُكراً للسيّدة سناء الملحم رئيسة مجلس الإدارة في المدرسة الافتراضيّة لدَورِها في إطلاقِ الجائزة والعنايةِ بها.

شُكراً للجنة التحكيم لنزاهَتِها وتَفانيها في العملِ حرصاً على سُمعةِ الجائزة وعلى الأمانة التي أُنيطَتْ بها.

وأخيراً كُلُّ الشُّكرِ والتقديرِ لفَرعِ السُّويداء لاتّحادِ الكُتّابِ العربِ للدَّورِ الكبيرِ الذي يُؤدّيه في خدمةِ الثقافةِ ورعايةِ المُبدعينَ عَبْرَ فعالياتِه المُتميّزة.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1830» الأحد 2023/8/13م
- 26 محرم 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

شعر: توفيق أحمد

قمرٌ على الأردنّ

قصيدتي التي ألقيتُها في حفل افتتاح مهرجان جَرَش الدولي في مركز الملك حسين الثقافي بمدينة عَمّان في الأردن بتاريخ 2023/7/27

الشامُ قادمةٌ إلى عمّانا ... لتُعانِقَ الأحبابَ والخلاّنا
أنا واحدٌ من هؤلاء على يدي ... تمشي البلاغةُ أحرفاً وبيانا
أنا واحدٌ من هؤلاء وفي دمي ... أرفو الجراحَ وأطفئُ النيرانا
لستُ الغريبَ وكُلُّهم أهلي هنا ... بجناحِهِ طيرُ العِناق طوانا
جئنا على ظمأٍ إليكِ فَمَنْ تُرى ... يَروي سواكِ العاشقَ الظمآنا
ضحكَ النخيلُ فبانَ سِنُّ قصيدتي ... وانْداحَ عطرٌ وانتشى سكرانا
يا نخلةَ الياقوت يا عمّانُ فاضَ ... النورُ في الأردنِّ حين رآنا
المهرجانُ ومن زُمُرّدِ شِعْرِهِ ... صاغ الربيعُ عقودَهُ مرجانا
قمرٌ على الأردنِّ هَبَّ مرحِّباً ... من زمزم النور الطَّهور سقانا
لو تعرفُ البتراء أنّا ها هنا ... شَقّتْ قميصَ الريح كي تلقانا
يا جنّةَ الشعراء أنتِ أميرةٌ ... لولاكِ ما ضاءَ البيانُ وبانا
هذا الحنين إلى رباكِ يصوغني ... دفئاً، وحبّاً، نعمةً، وأمانا
سوريةُ اقْتَسَمَتْ رغيفَ جراحِها ... بين الأحبةِ ألفةً وحنانا
شُدُّوا على جِسْرِ المحبّةِ أَزْرَها ... ودمشقُ بوصلةٌ مدًى وزمانا
أُختان تختالانِ فوقَكَ يا المدى ... وتُعطّرانِ الصَّبْرَ والإيمانا
أختانِ توءَمٌ بالعلا، رَفَعَتْ له ... عينُ السماء، ضياءَها عنوانا
لشقائقِ النعمان طعمٌ واحدٌ ... ودمٌ يجود ليدْفَعَ الطغيانا
يتزاحَمُ الماضي فأُلقي بعضَهُ ... في الماء حتى يَستحيلَ دخانا
لاحَتْ على بردى بيارقُ نصْرنا ... والفَجْرُ آذنَ بالبزوغ وبانا
والقدسُ معراجُ الهدايةِ للسنا ... للآنَ وهْيَ تُقاومُ العدوانا
ودمُ الفلسطينيِّ فاتحةُ الندى ... ما هان يوماً للعدى أَوْ لانا
في وقتِما هادَنْتُ ظُلْمَ قبيلتي ... كنتُ المجامِلَ جاهلاً وجبانا
تلك الفجائعُ جاوَزَتْ قُدُراتِنا ... حتى الجوابُ تجاوزَ الإمكانا
أصبو لماضٍ؛ فيهِ كم عصفورةٌ ... كانت ظلالاً حُرَّةً لخُطانا
أرنو لوردٍ خالعاً ثوباً على ... كُلِّ الصبايا ناسجاً ألوانا
لو خبّؤوا ناراً تُلِحُّ على دمي ... لرأَوْهُ أَرْحَبَ ما يكون مكانا
إنّا تعبنا مَنْ يُريح زمانَنا؟ ... وقوافلُ التُجّارِ كيف ترانا؟
أنا من نبيذ القهر أشربُ كأسَهُ ... والعاصفاتُ تُزيدُ رجْعَ صدانا
إنّا بلادٌ والزجاجُ يَلفُّنا ... حتى غدا لحجارنا عنوانا
إنا صَنَعْنا ألفَ ألفِ وُريدةٍ ... لكننا لم نَصْنَعِ البستانا
قُلْ ما تشاءُ ولا تَقُلْ فأنا هنا ... نَهْرٌ يُطاردُ وَرْدةً وحصانا
حَسْبُ القصيدة أنني قد صُغْتُها ... قمراً وأنّكَ صُغتني إنسانا